الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عمل بعنوان:

تجليات المقاومة الجزائرية في الأدب الشعبي

– منطقة متليلي الشعانبة نموذجا –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

عبد الناصر بن نوي

إشراف:

الدكتور بن أوذينة يوسف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
فايزة بن عمور	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
خديجة شامخة	أستاذة تعليم عالي	جامعة غرداية	مقررا
يوسف بن أوذينة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا

الموسم الجامعي: 2021 – 2022 م / 1442 هـ

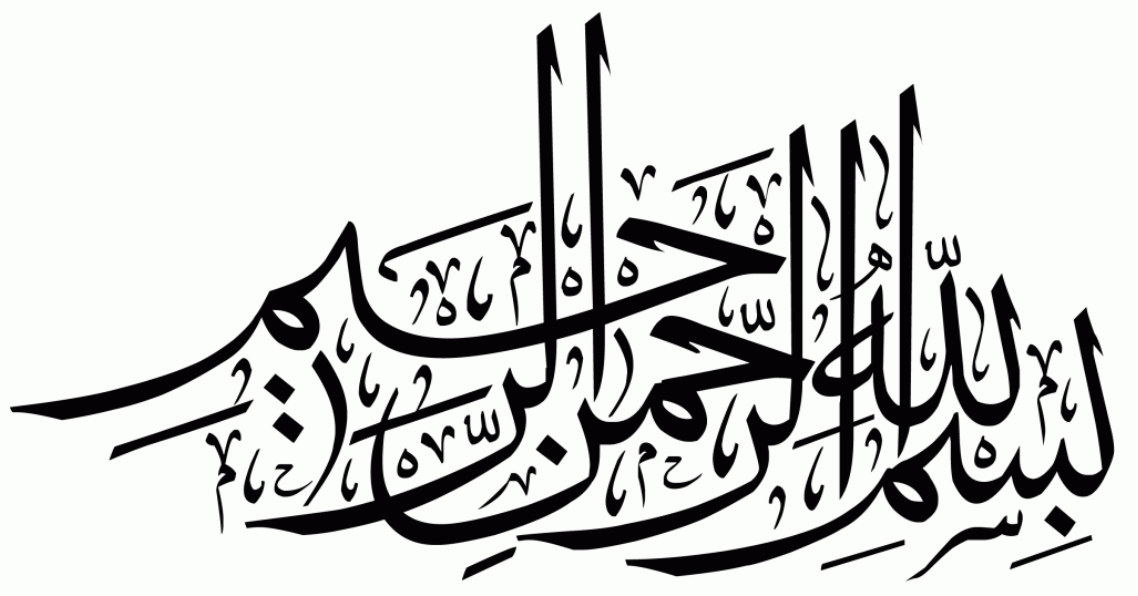

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أو أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[الآية: 97، سورة النحل]

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وآخرا على فضله ومنّه الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وأتقدَّم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "بن أوذينة يوسف"

الذي لم يبخل بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كان لها الأثر

البالغ في إنجاز هذه المذكرة.

أرجو له دوام الصحَّة والعافية.

إلى الوالدين الكريمين اللذين رافقاني بالدعاء والتشجيع أطال الله في عمرهما

أمدهما بالصحة والعافية.

وإلى كل من مد يد المساعدة لي من قريب أو بعيد

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة

غرداية.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله

إلى من قال فيهم المولى سبحانه وتعالى: ﴿....وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ وقال أيضا:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

إلى من تضطرب مشاعري لسماع اسمهما إلى من وضعت الجنة تحت قدميها إلى من لو حييت الدهر لا أستطيع رد جميلها " إليك أمي"

إلى فسحة الأمل ومنبع الثقة والأخلاق ومكارمها إلى من كان لي معينا على الحياة ومصاعبها

' أبي العزيز '

إلى من سرت على دربهم فوصلت، وشجعوني فأنجزت، وأمدوني بالعون الذي احتجته فأكملت.

إليكم إخوتي أخواتي ' الطيب، عبد الكريم، مريم، عائشة، إيمان وأبنائهم، عبد الوهاب، عبد الرزاق.

وإلى كل العائلة الكريمة

إلى شريكة العمر وأبنائي محمد أمير وأميرة أروى أطال الله في عمرهم

إلى روح العربي بن نوي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

وإلى كل أساتذة جامعة غرداية خاصة الأستاذ المشرف الدكتور يوسف بن أوذينة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي هذا

بن نوي

ملخص الدراسة

ملخص

إن المقاومة الجزائرية كان لها أثر كبير على الأدب الشعبي الجزائري وتجلى ذلك في فنون الأدب المختلفة كالشعر الشعبي والحكاية الشعبية والأمثال والحكم والمقاومة هي ردود هي رد فعل على فعل مضاد وهو الاحتلال الفرنسي الغاشم في منطقتنا متليلي الشعانبة لكونها برزت في هذا المجال فأهداف بحثنا كانت لتسليط الضوء على هذا الموروث الحضاري الهائل محاولين إنقاذه من الضياع والإهمال معتمديها الإشكالية الرئيسية كي هي كيف تجاهلت المقاومة الجزائرية في الأدب الشعبي واتخاذنا منطقة متليلي الشعانبة كنموذج من خلال إتباعنا للمنهج التاريخي الوصفي.

كلمات مفتاحية: مقاومة، أدب شعبي، متليلي الشعانبة.

Abstract :

The Algerian resistance had a great impact on Algerian folk literature, and this was evident in the various arts of literature, such as folk poetry, folk tales, proverbs, governance and resistance. On this huge cultural heritage, trying to save it from loss and neglect, its dependents The main problem is how the Algerian resistance ignored in popular literature and we took the Metlili Chaamba region as a model by following the descriptive historical approach.

Keywords: resistance, folk literature, Metlili El Chaamba.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: المقاومة الجزائرية في الأدب الشعبي	
تمهيد	**6**
المطلب الأول: المقاومة الجزائرية	**7**
1. مفهوم المقاومة	**7**
2. التعريف بالمقاومة الجزائرية	**8**
3. المقاومة في منطقة متليلي الشعانبة	**9**
المطلب الثاني: الأدب الشعبي	**12**
1. نشأته وتاريخ ظهوره	**13**
2. تعريف منطقة متليلي الشعانبة	**16**
3. الحياة الثقافية بمتليلي الشعانبة	**18**
4. الأدب الشعبي بمنطقة متليلي الشعانبة	**19**
خلاصة الفصل	**21**
الفصل الثاني: تجليات المقاومة في الأدب الشعبي بمنطقة متليلي الشعانبة	
تمهيد	**23**
المطلب الأول: دور المقاومة في غزارة الشعر الشعبي	**24**
1. غرس الروح الوطنية وتعزيزها	**24**
2. الحث إلى الجهاد	**25**
3. الاعلام	**26**
المطلب الثاني: المقاومة في الحكاية الشعبية	**36**
1. الحكاية الشعبية تخلد الأبطال	**36**
2. حكاية بن سعد:	**37**
3. المقاومة والأمثال والحكم	**38**
خلاصة الفصل	**40**

خاتمة	**41**
قائمة المصادر	**44**
الملاحق	**47**

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الكريم الأكرم، خلق الانسان من عدم، علّم بالقلم وعلّمه ما لم يعلم هداه بكلامه للّتي هي أقوم، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وخاتم النّبيئين بعثه الله للنّاس أجمعين للعرب وللعجم، رحمة لهم، سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وعلى من اقتفى أثره والتزم وبعد:

إن دراسة الأدب الشعبي أصبح يعتبر من أولويات الباحثين والدارسين في الوقت الراهن لما طرأ من تغيرات على العالم الذي أصبح عبارة عن قرية صغيرة جراء التطوريات التكنولوجية وذوبان خصوصياته في هذه العولمة، وللأدب الشعبي العديد من الخصوصيات التي طرأت عليه كونه من الشعب والأقرب إليه والذي يعكس معاناته وآلامه مقاسي الحياة بتفاصيلها والمقاومة أحد هذه المقاسي والتي نجمت كرد فعل اتجاه احتلال غاصب للأرض والحياة.

في بحثنا هذا نود تسليط الضوء على تجليات المقاومة الجزائرية ودورها في الأدب الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة والتي شهدت مقاومة كبيرة آنذاك نحاول الغوص في هذه المواضيع واستخراج أهم النقاط المضيئة والمبرزة للمقاومة في الأدب الشعبي معددين للقصائد الشعرية والحكايات الشعبية والأمثال والحكم وهي فنون الأدب الشعبي ويزيد الإجابة عن تساؤلات عديدة أبرزها نزع اللثام عن المقاومة الجزائرية وتجلياتها في الأدب الشعبي وخاصة في منطقتنا متليلي الشعانبة.

ومما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ماهي تجليات المقاومة الجزائرية في الأدب الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة ؟ ولنبرز هذا الجانب من الأدب الشعبي وكيف ساهم في إنجاح هذا العمل الثوري الكبير بالمنطقة، تم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف استطاع الأدب الشعبي المساهمة في تأجيج المقاومة الشعبية في منطقة متليلي الشعانبة؟
- كيف استطاع الأدباء الشعبيين التوثيق لأهم ثورة في العصر الحديث؟

إن من أهم الدوافع التي جعلتنا هي محاولة نفض الغبار عن موروث حضاري ثري خاص بالمنطقة سواء كانت ذاتية أو موضوعية بحيث جاءت كالتالي:

أولا: ذاتية:

- غيرتنا على تاريخ المنطقة الثوري.
- الحفاظ على أمانة من سبقونا بإنجاز هذا البحث المتواضع صونا لهذه الأمانة وحفاظا عليها.
- الرغبة في جمع الموروث الثقافي الشعبي الخاص بالمنطقة.

ثانيا: موضوعية:

- محاولة المساهمة ولو بالقليل في تدوين بعض الاشعار قبل أن تطويها سنين النسيان.
- تسليط الضوء على معاناة شعب ضحى بكل ما يملك من أجل وطننا العزيز.
- إبراز دور الأدب الشعبي في التأريخ للمقاومة محليا بالخصوص وفي الوطن عموما.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على الخطة التالية:

الفصل الأول: المقاومة الجزائرية في الأدب الشعبي.

تمهيد الفصل

المطلب الأول: المقاومة الجزائرية

1: تعريف المقاومة.

2: تعريف المقاومة الجزائرية .

3: التعريف بمتليلي الشعانبة.

4-المقاومة في منطقة متليلي الشعانبة .

المطلب الثاني : الأدب الشعبي.

1: تعريف الأدب الشعبي ومشكلة المصطلح.

2: نشأته أو تاريخ ظهوره.

3: الحياة الثقافية بمنطقة متليلي الشعانبة.

4- الأدب الشعبي بمتليلي الشعانبة.

الفصل الثاني : تجليات المقاومة في الأدب الشعبي بمتليلي الشعانبة.

تمهيد الفصل.

المطلب الأول : دور المقاومة في غزارة الشعر الشعبي .

1- غرس الروح الوطنية وتعزيزها

2: الحث على الجهاد.

3: الإعلام.

4- الفخر بصانعي الامجاد والبطولات .

5- رثاء الشهداء والحفاظ على ذكراهم.

المطلب الثاني : المقاومة في الحكاية الشعبية والأمثال والحكم .

1- المقاومة في الحكاية الشعبية .

2- الحكاية الشعبية تخلد الابطال .

أ- حكاية لالة مباركة بنت الخص.

ب- حكاية بن سعد.

3- المقاومة في الأمثال والحكم.

أ- المثل' دق النوى '.

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، حيث قمنا بدراسة اللغة الشعرية والاستعارات بالنماذج التي لها صلة وعلاقة مع موضوعنا.

بطبيعة الحال فإن كل بحث لا يكاد يخلو من الصعوبات والمطبات نذكر منها:

صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع حيث كنا ننتقل بين المكتبات، والمدة المحدد فيها وضع المواضيع، حيث كان من الصعب الإلمام بجوانب الموضوع إضافة إلى قلة الخبرة، ولكن استطعنا بعون الله ورعاية أستاذنا المشرف الذي لم يبخل في سبيل توجيهنا توجيها سديدا وتشجيعنا، ومساعدة بعض الإخوان أن أتجاوز الصعوبات.

كما لا يسعنا إلا القول بأن بحثنا هذا ما هو إلاَّ خطوة في سبيل التنقيب في أغوار الأدب الشعبي . كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن أوذينة يوسف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته وملاحظاته السديدة.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نخلص إلى ضرورة البحث في هذا المجال الخصب مع لزوم التدقيق والتحليل وذلك ضمن بحوث ودراسات وملتقيات. كما نحمد المولى عزو وجل على فضله ومنّه متمنين أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع.

متليلي الشعانبة يوم:

2022/06/18

المطلب الأول: المقاومة الجزائرية في الادب الشعبي

تمهيد

للأدب الشعبي دور كبير في بعث الحماس في النفوس، وإثارة الروح الوطنية في الشعوب. وإن الدارس للأدب الشعبي الجزائري يرى بكل وضوح الحيز الكبير الذي حظيت به المقاومة منذ دخول الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر إلى الاستقلال، فالمقاومة أفاضت قريحة الشعراء وتركت أثرا واضحا في أشعارهم فطالما كانت المقاومة مرجعية الشعراء كيف لا والشاعر الشعبي يعيش في أوساط الشعب ويعيش المأساة نفسها ويستشعرها من حوله بكل أشكالها، وتكون دافع له ومن أهم أسباب غزارة شعره فطالما كانت البطولات والملاحم التاريخية وانتصارات الأبطال موضوع شعره، كما كان للشعر الشعبي ارتباط وثيق بالمقاومة فهو من الفنون التي قامت بالتعبئة الشعبية لخوض الثورات والانتفاضات فمنذ القدم كان للشعراء والأدباء مكانة هامة في الحروب والصراعات.

المطلب الأول: المقاومة الجزائرية

1. مفهوم المقاومة

أولا: لغة:

قَاوَمَ: (فعل). قاومَ يقاوم، مُقاومةً وقِوامًا، فهو مُقاوِم، والمفعول مُقاوَم. قَاوَمَ أَعْدَاءَ بِلاَدِهِ : نَاضَلَ ضِدَّهُمْ، عَارَضَهُمْ بِالْقُوَّةِ. ظَلَّ يُقَاوِمُ الْمَرَضَ : يُصَارِعُ الْمَرَضَ، واجهه. قَاوَمَهُ فِي الْمُصَارَعَةِ : غَالَبَهُ. قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ : قَامَ مَعَهُ فِيهَا. قاوم الجسمُ المرضَ: قام بردّ فعل ليزيل تأثيرَ المرض أو يخفّف من ضرره.[1]

– اصطلاحا: "هي جميع الأعمال الاحتجاجية التي تقوم بها مجموعات ترى نفسها تحت وطأة وضع لا ترضى عنه. فالشعوب تقاوم من يحتل أراضيها. وتختلف الأساليب من العصيان المدني إلى استخدام العنف والعنف المسلح وما بينهما من درجات ..."[2]

والمقاومة هي عدم الرضوخ والاستسلام للواقع والمقاومة الجزائرية هي ردة فعل الشعب الجزائري ضد المستدمر الفرنسي الغاشم الذي استباح الأرض والعرض.[3]

قاوم الشعب الجزائري بكل ما يملك من أجل وطنه العزيز حتى حقق النصر بأغلى ثمن.

2. التعريف بالمقاومة الجزائرية

إن الفكر التحرري عند الجزائريين، جعلهم يتخذون من المقاومة سبيل خلاصهم منذ أن وطئت أرجل المستدمر الفرنسي أرضهم، فالمقاومة هي ردة فعل، ورفض لوجود المستعمر.

الجزائر خاضت أحد اعظم الثورات في العصر الحديث مما جعلها محل اهتمام العديد من الكتاب والمؤرخين من داخل الوطن وخارجه، ومحمد الطاهر علوي من بين الكتاب الذين تناولوا موضوع المقاومة الجزائرية في كتابه 'مظاهر المقاومة الجزائرية ' إذ يقول : « .. وبمراجعة سجل الكفاح الذي خاضه الشعب الجزائري، نلاحظ أن هذا الكفاح مر بمراحل:

[1] مجلة المعاني الالكترونية، معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي. الاثنين 24 رمضان 25/1443 افريل 2022 س 11:50

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع.

أولا: مرحلة المقاومة (résistance): وهي المرحلة الأولى التي تصدى فيها الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي منذ الساعة الأولى التي تواجدت فيها وحدات الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج عام 1830، وأبرز الذين حملوا لواء المقاومة الأمير عبد القادر بغرب البلاد منذ عام 1833 حتى عام 1847، والباي أحمد بشرق البلاد منذ عام 1830 إلى 1847.

ثانيا : مرحلة الانتفاضات : (soulèveront): وقد امتدت من عام 1848 حتى عام 1916 بقيام الحرب العالمية الأولى، وشملت كل انحاء البلاد، وقادها العديد من رؤساء القبائل، ومشايخ الزوايا، ولم يكتب لها النجاح لافتقارها للتنظيم، والتعبئة العامة، وإلى تحديد الهدف من القيام بها .

ثالثا : النضال السياسي :(la lutte politique) وغطت فترة ما بين عامي 1916-1954 افتتحها الأمير خالد بخوضه معارك الانتخابات، وعقده لاجتماعات، وتقديمه لعرائض ولوائح ومطالب انتهت بنفيه من البلاد، تلاه ظهور الأحزاب السياسية، والهيئات الدينية، والجمعيات الثقافية والرياضية ...

رابعا: الثورة : (la révolution): وتمتاز بوضوح أهدافها، والتفاف الجماهير حولها، وتعميمها في كامل القطر وصمودها في سبيل تحقيق الأهداف المسطرة : الاستقلال .السيادة .وحدة التراب ..ولهذا تعتبر تتويجا للمقاومة الشعبية الطويلة».[1]

3. المقاومة في منطقة متليلي الشعانبة

إن الحديث عن المقاومة بمنطقة متليلي الشعانبة قد يتطلب منا كتابة العديد من الأسطر لما لساكنة المنطقة من تاريخ نضالي زاخر، فالمنطقة ثورية بامتياز، ولها بصمات في تاريخ الجزائر النضالي عموما، ولابأس أن نعرج في مستهل حديثنا عن بعض هذه البطولات التي نقشها سكان المنطقة في سجل التاريخ الذهبي بدمائهم الطاهرة، ولعل من أبرز الكتاب الباحثين الذين تناولوا موضوع المقاومة بالمنطقة نجد الدكتور عبد الحليم بيشي في كتابه تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية يقول :

[1] مظاهر المقاومة الجزائرية لمحمد الطيب العلوي دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ص ص 14- 15

".. قد تسارعت وتيرة المقاومة منذ فاجعة الاحتلال المدمر للأغواط اذ تسارع السكان إلى إعلان المقاومة العسكرية بشدة، وكانت معظم القوات العسكرية لمدن متليلي والمنيعة وبواديها منخرطة في قوات الشريف بن عبد الله، وكانت تتوقع الشر على الاهالي هناك، خاصة وأنه قد سبق لشعانبة الجنوب الوهراني المساهمة في ثورة الأمير عبد القادر التي انتهت منذ سنة 1847.

وإتمام الاطباق على المنطقة كلية بعد التغلغل السياسي بمعاهدة الحماية مع ميزاب، سارعت فرنسا إلى تسيير فرقتين عسكريتين إلى مدينة متليلي، أحدهما بقيادة من الاغواط بقيادة حاكمها دي باراي، والأخرى من البيض بقيادة الرائد نيكو niquaux، وانتهت المعركة التي خاضها الشعانبة بهزيمة الفرقتين الفرنسيتين في نوفمبر 1853 . وهكذا ابتدأ تاريخ المقاومة المسلحة التي قادها الشعانبة قرابة ثلاثين سنة كاملة حيث لم تستطع فرنسا أن تحكم السيطرة على المنطقة أو أن تنظم الادارة وتخضع السكان ألا بعد سنة 1886".[1]

كما كان لسكان المنطقة مساهمة كبيرة في الثورات الشعبية الرافضة للتواجد الفرنسي وقاوم رفقة قادة الثورات الشعبية:

- ثورة الشريف محمد بن عبد الله والتي كان انضمام قبائل الشعانبة إليها في 2 سبتمبر 1851.
- ثورة بن ناصر بن شهرة جاء إلى أنصاره الشعانبة وشكل معسكرات قرب متليلي سنة 1864.
- **ثورة محمد التومي بوشوشة 1869-1874**: وهي الثورة التي كان الشعانبة بكل قبائلهم وقودها وعمادها الأول، اتخذ من متليلي معسكرا له منذ 5 ماي 1870.
- **ثورة اولاد سيد الشيخ 1864-1881**: كان لسي الأعلى بن أبي بكر الدور الأول في التحريض والتخطيط للثورة، وكان مركزه الرئيسي ومعسكره في متليلي حيث كانت خاصة حرسه من فرسان الشعانبة هناك . وهنا نذكر أحد اقوال ضابط

[1] محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر والتوزيع، د ن. ص52

فرنسي: (إننا في غزوة كبيرة ليس ضد سي الاعلى هذه المرة ولكن ضد الجراد) وهي شهادة على قوة أهل المنطقة وصنعهم الفارق عند التحاقهم بهذه المقاومة.[1]

- **ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1905**: شارك فيها سكان المنطقة بقوة ودفعوا أزيد من ثلاثمئة شهيد، ورحلت عائلات وقبائل بأكملها وتجندت في هذه الثورات، وكان للشعانبة فرقة خاصة في جيش الشيخ بوعمامة، كما شاركت متليلي في متليلي في تمويل الثورة بفرض ضريبة على كل النخيل والاغنام، وقد وطد الشيخ بوعمامة علاقته بمتليلي عندما أظهر للشعانبة.[2]

كما تطرق الباحث عبد الحميد بن ولهة إلى المقاومة بالمنطقة في كتابه 'الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غارداية اداريا وتنظيميا ':

"... أن المشاركة الكبيرة والفعالة لأبناء الشعانبة في الثورات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي، وما نجم عن تلك المشاركة من ترسيخ للروح الوطنية وبغض للمستعمر في الذاكرة الجماعية للرجل الشعانبي ويمكننا أن نرجع ذلك الشعور الجياش إلى النقاط التالية :

- سقوط العديد من أبناء الشعانبة شهداء في معارك المقاومة الشعبية.
- الارتباط الوجداني والروحي الكبير لأبناء الشعانبة بالجهاد في سبيل الله، حيث إنك لا تكاد تجد أي عائلة شعانبية تخلوا من شهداء أو مجاهدين أو مشتركين ماديا في الثورات الشعبية.

[1] محمد عبد الحليم بيشي، نفس المرجع، ص53

[2] محمد عبد الحليم بيشي، نفس المرجع، ص54

- نظم القصائد الشعرية (الشعر الملحون) التي يتغنى فيها الشعراء بقادة المقاومة وجهاد ويحثون فيها على التضحية في سبيل الله والوطن، مذكرين بمأثر الصالحين والفاتحين . ومن هؤلاء الشعراء نذكر : قدور بن لخضر بيتور، محمد بلحاج (الطالب حمى)، العربي بن ساسي جديد، عبد القادر الشرع، بن حمادي، ابراهيم النواصر باهرة، امحمد بن محمد مصطفى، أحمد مصطفى، بلقاسم بن الزيغم ولاد الطيب، يوسف بن حنيش ... وآخرون كثر..."[1]

[1] عبد الحميد مسعود بن ولهة، الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا، ط1، دار الصبحي للطباعة والنشر، د ن. 44 - 45

المطلب الثاني: الأدب الشعبي

1- تعريف الأدب الشعبي

يرى أغلب الأدباء والنقاد استحالة تعريف موحد للأدب الشعبي والذي يبقى النزاع فيه محتدما وكثرة تعريفاته ابانت على تعدد وجهات النظر المختلفة.

إذ تعد إشكالية المصطلح في الأدب الشعبي عامة والأدب الجزائري خاصة من أهم القضايا والإشكاليات المطروحة رغم كثرة الدراسات والمقالات إلا أنها لم تستطيع الوصول إلى تعريف يشمل كل الخصائص النوعية التي تميزه عن باقي الأنواع الأدبية الأخرى.

ويمكننا أن نذكر بعض هذه التعريفات مبرزين هذا الاختلاف في المصطلح:

ولذا هو الأدب الشعبي لأنه يلتقي بالشعب وينصهر فيه معبرا عن فطرة الانسان الساذجة أو المتطورة وهو اكثر لسوقا بالمجتمع واشد تصويرا له يرافقه في كل مناحي الحياة بساطة وتعقيدا .بل هو في أبسط معانيه. الأدب الذي يصدره الشعب .معبرا عن وجدانه .ممثلا تفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية.[1]

وإذا كان للأدب الشعبي مفهوم عند المستشرقين على غرار الايطالي جوفاني كانوفا الذي يرى أن الأدب الشعبي هو: الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات في الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية.

فإن أحسن تعريف للدارسين العرب، والذي يقتربون فيه كثيرا من المفهوم الحقيقي للأدب الشعبي –حسب محمد المرزوقي – هو تعريف الدكتور حسين نصار الذي يرى فيه أن الأدب الشعبي هو: (الأدب المجهول المؤلف والعامي اللغة والمتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية)، وهو التعريف الذي لقي تأييد الكثير وموافقتهم معتبرين إياه الاحسن لإيجازه وشموليته.

[1] بدون كاتب، الذر المنثور من شعر بن لخضر قدور جمعية الفن والابداع، دار الصبحي للطباعة والنشر، 2016. ص 21

فالتقيد – في راينا – بما قاله نصار في تعريفه للأدب الشعبي يجب أن يعاد فيه النظر لما فيه من تركيز على الجانب التاريخي للشعر الشعبي، لأن ما قيل عن هذا النوع من الشعر يمكنه أن يقال أيضا لاعن الشعر الجاهلي الذي مر بالشفوية قديما وتناقلته الروايات مما عرض جزء كبير منه للضياع، ونسب فيه جزء آخر لغير قائليه.

فتبقى إذن مقاييس الشعبية التي الحقها نصار بهذا النوع من الشعر صفات عامة مشتركة بين الشعرين الفصيح والشعبي، في حين يبقى العامل اللغوي عاملا أساسيا وجوهريا فاصلا بين الشعرين الفصيح وغير الفصيح كما يساهم أيضا في تحديد المصطلح.[1]

1. نشأته وتاريخ ظهوره

إن الحديث على ظهور الشعر الشعبي سوآءا بالوطن العربي مشرقا أو مغربا أو بالجزائر على وجه الخصوص يعد من الموضوعات التي يصعب الفصل فيها، لأن المصادر والمراجع المختصة جميعها لا تفصل – في الكثير من الاحيان –بين (اللحن) كظاهرة لغوية طارئة على اللسان وبين (تاريخ ظهور القصيدة الشعر الشعبي) كلون فني بفنيات واشكال جديدة لم يألفها القارئ العربي.

فمن الدارسين العرب الذين تحدثوا عن الشعر الشعبي ونشأته الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي عبر عن جهله لتاريخ نشوء هذا الشعر فيرى أنه لا يعرف بالتحقيق أصل الشعر العامي ولا منشأه ولكنه يحتمل- وفقط – قدم نشأته وتاريخ ظهوره فيرجعها إلى آخر القرن الأول للهجرة.

ولكن في الحقيقة أن فترة أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة هي فترة ساد فيها الحديث عن (اللحن) كسلوك لغوي جديد طرأ عن اللسان العربي وجعل اللغويين العرب قديما يطرحونه ويعالجونه لحفظ ألسنتهم منه.[2]

[1] لوصيف لخضر بن الحاج، الشعر الشعبي قضاياه واشكالياته، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ب ن. ص13

[2] لوصيف لخضر بن الحاج، مرجع سابق، ص28

أما من الدارسين في المغرب العربي والذين تناولوا الموضوع وطرحوه وتحدثوا عنه بجرأة كبيرة محمد المرزوقي الذي يحتمل تاريخ الشعر الشعبي أقدم من التاريخ الذي يحتمله الرافعي إذ ربط المرزوقي هذا التاريخ بالأراجيز المنظومة بلهجة غير فصيحة في العصر الجاهلي ثم اعتبر هذه اللهجات مبدأ اللحن الحادث في اللغة والطارئ على ألسنة أهلها، وهو ما جعله – أي المرزوقي – ينحرف في طرحه ونقاشه من الحديث عن (الملحون) إلى الحديث عن (اللحن) وذلك من خلال ما اورده في كتابه 'الأدب الشعبي 'أن :'هذا اللحن لا يستطيع تحديد الزمن الذي حدث فيه، أذ أن الروايات التي وصلتنا تقص علينا أن اللحن في اللغة قد سمع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي العهود التي تلت ذلك العهد ' والظاهر أن المرزوقي في هذا الرأي لا يتحدث عن الشعر الشعبي بقدر ما يتحدث عن اللحن في اللغة العربية.

وإذا عدنا إلى الدراسات المختصة في الجزائر والتي أصبح لها السبق في السبق التأريخ للشعر الملحون الجزائري على الخصوص نجد أن الكل يستصعب هذه النقطة ويكاد يجمع باحثوها على صعوبتها كالدكتور الركيبي – مثلا – الذي يرى أنه : 'من الصعب أن تحدد عنصرا معينا لنشأة هذا الشعر في الجزائر أو في غيرها من البلدان العربية'.

أما التلي بن الشيخ فيحمل الميدان الدراسي مسؤولية عدم معرفة هذا التاريخ، وكذا خلو الساحة العلمية من دراسات مختصة فيقول :'والواقع أن معرفة الشعر الشعبي الجزائري من الصعب الوصول فيها إلى رأي قاطع لا يقبل الاحتمال، ذلك أن الدراسات التي تناولت موضوع الأدب الشعبي تكاد تكون معدومة'.[1]

في حين نجد الأستاذ العربي دحو من الدارسين الذين بحثوا أيضا في مصطلح والنشأة معا وعبروا حرفيا عن صعوبة تحديد مصطلح الشعر الملحون كصعوبة أولى، ثم عن صعوبة أخرى : ' لها حظ في هذا

[1] لوصيف لخضر بن الحاج، مرجع سابق، ص30

الاختلاف عن المصطلح تأتينا من نشأة القصيدة الشعرية الشعبية نفسها في شمال إفريقيا عموما وفي الجزائر خصوصا '

ولكن إذا حاولنا مناقشة آراء هؤلاء الباحثين فإننا نجدهم بالقدر الذي عبروا فيه عن صعوبة هذا الموضوع، تحفظوا بشأن تقديم تاريخ ظهور قصيدة الملحون الجزائري.

فالركيبي – مثلا – يرى بأن : 'الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الاسلامي ثم انتشر بصورة واضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغللوا في الأواسط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها الكثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة القومية'

وفي إشارة منه إلى العام 460هـ (1067م) تاريخ دخول الهلاليين إلى الجزائر، في حين تحفظ التلي بن الشيخ بشأن هذا التاريخ وينطلق فقط مما يحمله هذا الشعر من :'روح الطابع الاسلامي، وهو ما يرجح القول بان ما وصلنا من الشعر الشعبي بعد الفتح ' ثم يحتمل وجود شعر ملحون جزائري سابق للإسلام انطلاقا من : ' وجود شعب سابق للإسلام له لغته وعاداته، وتقاليده يتطلب ضرورة أن يكون لهذا الشعب شعر يعبر عن وجدانه وحاجاته'

ويظهر من خلال الرأيين أن مجيء الهلاليين كان وباعتراف الدارسين من أجل تعريب الجزائر، أما إذا ربطنا الشغر بالروح التي يحملها – في الرأي الثاني– كمقياس لتحديد عصر أي شعر فأن الروح هي متغيرة بين الشعراء في العصر الواحد فالشعر المطبوع بالروح الدينية الاسلامية –مثلا– ليس بالضرورة هو شعر الفتح الاسلامي، والعكس.

أما الدارسين الذين لهم مكانهم في المغرب العربي، وفي هذا المجال محمد المرزوقي الذي ركب مركب المشرقية وهو يؤرخ للشعر الملحون بالمغرب فيرجعه إلى : ' انتقال نماذج من الشعر الذي عرف في

الشرق ووصلت منه نماذج ترجع إلى القرن الرابع للهجرة سوآءا عند القبائل التي كانت تعيش في الشرق أو التي كانت تعيش في إفريقيا'.[1]

ولكن الذي تحدثت عنه المصادر، ونفت مشرقيته تماما، واعتبرته : من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق ' .. هو الموشح الذي ارتبط اسمه بالمغرب نشأة ومهدا وتطورا.[2]

2. تعريف منطقة متليلي الشعانبة

إن الحديث عن منطقة متليلي الشعانبة –وهي التسمية الرسمية للمدينة – يجرنا إلى التعمق في ماضي المدينة العريق عراقة اهلها وساكنتها وهو طالما كان محل فخر لهم، فهي نار على علم، عراقة المنطقة جعلت الباحثين يتوقون إلى معرفتها وسبر أغوارها، وكل هذا لم يكن ليحجب الاختلاف حول أصل التسمية.

أ– أصل كلمة متليلي: تذهب الروايات المتواترة إلى أن الشعانبة كانوا بدو رحل وحين وفدوا إلى المنطقة من شبه الجزيرة العربية سكنوا بناحية فزان الليبية بمنطقة تسمى وادي ليلي، حيث بنوا قصرا في تلك المنطقة مازالت انقاضه باقية، وصادف أن رحل فريق منهم إلى منطقة متليلي الحالية فوجدوا أن هذه تشبه تماما أو تقريبا المنطقة التي جاءوا منها، لوجود واد بها وارض خصبة، وقيل هذه مثل (ليلي) وبفضل التداول التحمت الكلمتان لتصبحا متليلي.[3]

[1] لوصيف لخضر بن الحاج، مرجع سابق، ص31

[2] لوصيف لخضر بن الحاج، مرجع سابق، ص32

[3] أم الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم الرواني، مذكرة الثورة في منطقة متليلي 1954-1962 من خلال الرواية الشفوية للطالبتين المركز الجامعي بغرداية، 2009-2010 .ص2.

فيما يرى cauneille كوناي أن معنى كلمة متليلي والتي استقاها عن ساكن بالمنطقة، والذي قال: " نصطلح أن مات تعني العسل وليلي هو المكان، هي المعلومة الوحيدة التي تخص أصل كلمة في هذه المدينة التي نستطيع توارثها".[1]

وهناك روايات عديدة ومختلفة تتوارث عند ساكنة المنطقة واحداها أن أصل التسمية نسبة إلى أول رجل وفد إلى المنطقة وعائلته كان اسمه ليلي فعندما توفي قيل (مات ليلي) فمنه اطلق على المنطقة اسم متليلي . ولكن المرجح من الروايات المتواترة هي الرواية الأولى والتي تقول أن أصلها من خلال تشبيه المنطقة بوادي ليلي بناحية فزان بليبيا.

ب– أصل تسمية الشعانبة: اختلفت روايات المؤرخين والباحثين في أصل كلمة الشعانبة فتعددت الروايات وسنحاول ذكر بعضها في تعريفنا هذا:

يرى البعض أن كلمة الشعانبة نسبة إلى نوع من الكباش كان موجود بالمنطقة يدعى 'شعنب ' اشتهرت به المنطقة كنوع جيد من الكباش ينافس نوع أولاد جلال.

فيما ذهب ابراهيم بن محمد الساسي العوامر فيذهب إلى أن أصل كلمة شعانبة تعود إلى موطن نزولهم بإفريقيا على مكان يقال له 'شعنبارية' ويذكر بالإضافة إلى ذلك ما يلي : « وقيل سمو بذلك لأن جدتهم كانت لها كلبة سلوقية تدعى 'عانبة ' فاذا حرشتها على الصيد تقول 'أشاعبة ' ودامت على ذلك زمنا طويلا فعرفت بتلك العبارة وصار يقال لأولادها 'ابناء الشعانبة '.

وقيل أن جدهم بربري من الملثمين يسمى شعبانا، ويقال لأولاده الشعانبة وتصرفت في ذلك الألسنة باللقب المكاني أي بوضع النون أي بوضع النون مكان الباء لمكان النون.[2]

فيما ذهبت رواية أخرى إلى أن أصل كلمة الشعانبة هي تركيب لكلمتي 'شعاع نبأ' أي شعاع بان أي شعاع ظهر ومعنى ذلك أن الشعانبة كانوا يقومون قديما بإشعال النار بإبقائها وابقائها مشتعلة

[1] A. CAUNEILLE, Les Chaanba leur Nomadisme, éditions du centre national de la recherche scientifique, Paris, France, 1968. P77

[2] ابراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977. ص300

ليلا في مكان مرتفع قصد الدلالة على مكان تواجدهم لعل تائها في الصحراء يهتدي إليهم فينزل بينهم مكرما وهذا يدل على الكرم والجود الذي كانوا يميزهم. وهي الرواية الأرجح بين الروايات.

3. الحياة الثقافية بمتليلي الشعانبة

زخرت الحياة الثقافية بمتليلي الشعانبة بالكثير من الأعلام الذين كانوا كالنجوم التي تتلألئ بها سماء العلم بالمنطقة فرغم طبيعة المنطقة وصعوبة العيش بها وقلة منابر العلم بجوارها إلا أن أبنائها استطاعوا النهل من ما توفر من حواضر العلم فبرز منهم الكثير "... قادوا إمامة المسجد العتيق بالقصر القائم، فكانت سلسلة طيبة من الأئمة الفضلاء كالإمام "مولاي أحمد" والشيخ "مولاي لخضر بوشيخة" والشيخ "مولاي لخضر عبد السلام"، ثم "مولاي لخضر محمد "(1892 - 1986)، ثم الشيخ "الشريف بكّار " (1915-2001)، الذي حفظ القرآن على يد الشيخ الطالب "محمد كديد" بمعية الشيخ "لخضر الدهمة" (1925)، الذي بدوره واصل دراسته بـ"الزيتونة "رفقة الشيخ "عبد السلام مولاي لخضر" (1926)، وهما ينشطان في عمارة المسجد العتيق حاليا.

كما حفلت متليلي بمشائخ حفظة لكتاب الله تعالى وفقهاء أناروا دروب الناس بعلمهم وفقههم، وعلموا الناشئة عبر أزمان طويلة، من أمثال : بختي "الطالب محمد بن عبد العالي" (1876 – 1956) وبوكادي "الطالب أحمد" والذين أخذ عنهما الشيخ "الشريف بكّار" وعبد الباقي "الطالب بحوص " ومحجوب الطالب دحمان " الموثق المعروف ب (سي دحمان) ومولاي براهيم "سي بن عبد الله " و"الحاج محمد بوقلمونة " (1910- 2008) الذي اهت لوفاته الجهة بأسرها لمساهمته الفعالة في حياة المنطقة وتطورها وكذا "بلوديان الحاج عبد الله" و"الحاج محمد بن خليفة".

كما أن أهل البلدة كانوا يسترشدون مشائخ عرفوا بالصلاح والتقوى من ضواحي المدينة مثل: "الصديقي الحاج أحم بن محمد" (1908 - 1981)، "الحاج أحمد بن محوص" (1903.1997) وأشهر حفظة القرآن الكريم وأمهرهم به في مطلع القرن الماضي، "الطالب محمد كديد"، وابن الذيبة "الطالب علي" و"الطالب السوسي".

أما في أيامنا فيتربع الشيخ الحاج لخضر الدهمة سنام شرف العلم والمعرفة، حيث ولد بمتليلي الشعانبة عام 1925 وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم على يد الطالب محمد كديد، وتعلم مبادئ الفقه الإسلامي، ثم انتقل إلى غرداية عام، 1942 لدراسة الفقه المالكي على يد الشيخ محمد الخضر الفيلالي ثم استكمل دراسته بجامع الزيتونة في تونس حسب مقرر الشيخ الطاهر بن عاشور من عام 1946 إلى عام 1950، ثم عاد إلى الجزائر منطلقا في التربية والتعليم والإصلاح بمدرسة حرة في عين بسام (ولاية البويرة) إلى عام 1957، بعد إغلاق السلطات الفرنسية للمدرسة، والأمر بالقبض على الشيخ، لجأ إلى مدينة غرداية ليواصل رسالته بمدرسة العرفان التابعة المسجد حمزة مع بعض الزملاء في ظروف صعبة جدا؛ إلى أن تم وقف إطلاق النار.

وبعد الاستقلال التحق بالمدرسة الرسمية، إلى جانب قيامه بمهام ثقافية واجتماعية وسياسية وقضائية إلى عام 1976، ثم انتقل إلى مدينة متليلي حيث تولى الاستشارة التربوية والنفسية مع الإشراف على إدارة مدرسة ابن باديس إلى أن تقاعد في مفتتح عام 1984. ثم كلف من طرف وزير الشؤون الدينية بالتفتيش، إلا أنه طلب الإعفاء بعد سنتين الأسباب صحية ظرفية، وما يزال إلى يومنا هذا يواصل التوجيه والإرشاد وتفسير القرآن بمدينة متليلي وغرداية ومن مؤلفاته: قطوف دانية، وأضواء على سورة الحجرات، إرشاد ألف مان إلى معاني القرآن".[1]

4. الأدب الشعبي بمنطقة متليلي الشعانبة

لمنطقة متليلي الشعانبة رصيد شعبي كبير رغم نقص المتعلمين آنذاك ونقص المدونين مما جعل الكثير منه يضيع ويندثر، وقد قيل قديما : أن الشعر ديوان العرب، وما يزال هذا القول ساري المفعول حيث نجد أن منطقة متليلي الشعانبة تعج بتراث شعبي زاخر، وخاصة الشعر الشعبي منه، حيث كان هو المؤنس في الوحشة، وهو المسلي في الأحزان، والمتغنى في الافراح، فكان لكل حدث أشعاره ورواده فاحيي

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة –قدور بلخضر بيتور عينة–، مذكرة ليسانس في الأدب العربي، تخصص: دراسات أدبية، المركز الجامعي غرداية، 2009. ص181

أهل متليلي حفلاتهم بالبهيج منها، ومناسباتهم الدينية بالمدائح والاهازيج، وأما اعمالهم الجماعية كأيام الجز والحصاد والتأبير والجني، فكانت لها قصائدها، أما المواقف الحزينة فكانت السلوى فيها بقصائد التوحيد والزهد والرثاء.

ولأن الشعر لصيق بالإنسان ووجدانه، فهو يتغلل في تجاربه اليومية، ومنه نجد أن المجتمع الشعانبي كغيره من المجتمعات أولى هذا الجانب أهمية بالغة. ويعتبر الشعر الشعبي الذي حفظ الذاكرة الشعبية مليئا بالحديث عن الملاحم والفتوحات الاسلامية، واخبار الصالحين وقادة المقاومة الشعبية، وساهم في تعبئة الخيال الشعبي من أجل رفض الاستعمار، والمراثي: وهي نوع من الشعر البكائي الذي يعكس انقلاب الزمان والدنيا على الناس، ويرثي ابطال المقاومة كالشيخ بوعمامة، وبوشوشة، وبن عبد الله وأحمد بن أحمد، ويتكلم عن أخبار الأعراش المهجرة والعائلات المفرقة والأعيان المنفيين بسبب المشاركة في الثورة بوعمامة خاصة بل وتناولت مآسي الجزائر وسقوط الخلافة العثمانية.

كما برع الشعر النسوي الشعبي في ميدان الرثاء وكان قويا مؤكدا فداحة المحن التي حلت بالمنطقة إبان الاستعمار الفرنسي، وكان هؤلاء الشعراء أمثال بن الشرع وبن حمادي وقدور بلخضر بيتور والحاج أحمد مصطفى والحاج ابراهيم نواصر والحاج أحمد هيبة (بهينيسة) على درجة من الوعي الوطني العميق والأمر العجيب انهم نبغوا في تلك الظروف وفي تلك البوادي المحكومة بقوانين عسكرية قاهرة ومتعسفة.[1]

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص22

خلاصة الفصل

إن إشكالية المصطلح في الأدب الشعبي أبانت على اختلاف شاسع في الآراء بين الكتاب والنقاد وهذا الاختلاف أدى إلى تكوين رصيد كبير من هذا النوع من الأدب، والمقاومة الجزائرية زادت من رصيد الأدب الشعبي بمنطقة متليلي الشعانبة لما للمنطقة من عمل ثوري هائل وتمسك الشعب والذي يمثل الحاضنة فالمقاومة كخيار لابديل عنه، بالأدب الشعبي ازدهرت المقاومة الجزائرية وهناك حتى من أعتمد على القلم كسلاح في وجه المستدمر الغاشم والذي حاول بكل الطرق إلى تكسير تلك الاقلام لأنه يعرف انها اخطر من كل الأسلحة فأعتمد سياسات عديدة وأبرزها التجهيل ومنع التعليم ولكن رغم كل هذا وذاك برز إلى الوجود شعراء اسألوا العرق البارد لفرنسا بأشعارهم فقط فتجلت المقاومة الجزائرية في أدبهم وأصبح الشعب يتغنى بها ليل مساء.

المبحث الثاني: تجليات المقاومة في الأدب الشعبي بمنطقة متليلي الشعانبة

تمهيد

إن الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري اضطرته إلى الانتفاض ورفض الوضع الحالي ومقاومته للاستعمار الغاشم تجلت في كل نواحي الحياة وحتى في الجانب الثقافي، فثقافة مجتمع هي امتداد للوضع الراهن ولا يستطيع الأدب الشعبي اخفاء ذلك. فالمقاومة في الأدب الشعبي تجلت في كل طبوعه وفنونه.

المقاومة كانت يوميات الشعب يبيت ويصبح عليها وشغله الشاغل آنذاك ومنطقة متليلي الشعانبة كانت مهدا للمقاومة منذ المقاومة الشعبية ومشاركتهم المتميزة رفقة أولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة وبوشوشة وبن عبدالله والدرقاوي وناصر بن شهرة وغيرهم ...وصولا إلى الحركة الوطنية ومشاركة أبنائها بها كالسفنجي والشيخ لعمى وعبد الله بن ولهة وغيرهم ... وبعدها الثورة التحريرية المظفرة وقوافل الشهداء الذين سقوا المنطقة بدمائهم الطاهرة الزكية .

كل هذا كان له أثر على الحياة الثقافية بالمنطقة فأنتج رصيدا كبيرا من الشعر والحكايات الشعبية والأمثال وغيرها من فنون الأدب المتنوعة وفي فصلنا هذا نحاول أن نسلط الضوء على تجلي المقاومة في الأدب الشعبي بمتليلي الشعانبة مبرزين هذا التراث والذي يبقى لحد الساعة ينقصه الكثير من الاهتمام.

المطلب الأول: دور المقاومة في غزارة الشعر الشعبي

كان للأوضاع الاجتماعية التي عايشها الشاعر الشعبي ثائر واضح في شعره فهو كأي انسان يملك ضميرا يشعر بقسوة الحياة في ظل مستعمر غاشم مما جعل ذلك يظهر جليا في انتاجه حيث يهدف إلى غرس الروح الوطنية وإيقاظها في النفوس وهو كذلك يدعو في شعره للجهاد دون أن ننسى اعتزازه وافتخاره بما أنجزه الآباء والأجداد.

1. غرس الروح الوطنية وتعزيزها

لقد كان الوطن من أهم القضايا التي شغلت الشعوب على وجه العموم فالروح الوطنية سمة غالبة يمتاز بها اغلب شعوب العالم فمكانة الوطن في نفوس الشعب لا يمكن اخفائها والشاعر لا يمكن أن يخفيها في أشعاره فتغلبه العاطفة لتتجلى في قصائده.

والشاعر الشعبي اقرب من شعراء آخرين إلى هذا كونه من الشعب وابن بيئته فمجريات الأحداث أثارت غرائز الشاعر الشعبي وأفاضت قريحته حبا للوطن، بل لم يكتفي بذلك فراح يغرسها في المتلقي ويعمل على تعزيزها وهناك من الامثلة في المنطقة قصيدة للشاعر الفذ أحمد بن الحرمة (1924/1835) وهو ابن مدينة بريان المجاهدة وله قصة مشهورة مع قصيدة نظمها بعد أن حامت حوله الشكوك لدى السلطات الفرنسية فأرسلت له مندسين لتحري الأمر وكان من عادته أن يجتمع بالناس في الأسواق والمواسم وغيرها يلقي شعرا عليهم لتعزيز وطنيتهم وإثارة عواطفهم وبعث الحماس في نفوس المتلقي وفي هذه المرة تفطن لوجود جواسيس في الجمع فألقى هذه القصيدة وهي قصيدة مشهورة تغنى بها العديد أمثال الفنان عبابسة والمنشد الطرمون وغيرهم. وكان كثيرا ما يردد بيت فيه من المعاني الكثير:

هَـــــذَا الشَّـــــيْءَ بِالتَّمْثِيـــــل كُـــلٍّ ذَا الْمَعْنَـــى لِيَـــا مِـــنْ قَبِيـــلِ

وهو هنا كما ذكرنا سابقا يريد أن يرسل رسائل ضمنية ومعاني خفية داخل القصيدة لكن ظاهرها هو التضرع إلى الله بصور القرآن العظيم فيقول في مطلعها:

اطلبتـــــك يااللَّـــــه بِـــــالْقُرْآن حُرْمَـــة السِّـــتِّين لِـــي فِـــي ســـوارو

وصولا إلى قوله:

السَّـــلَام طُيُـــور وَالْكُفْـــر حَبـــار شـــوكهم يَتَكَسَّـــر يحفـــو *ضـــفارو
بِالْكَـــــافِرُون دَمَّـــــر لعـــــداء بِالنَّصْـــر تَنَصَّـــر النَّـــاس اللَّـــيّ مُجَاهِـــدًا
بِـــــالْفَتْحِ مَـــــعَ تَبُـــــثّ يَـــــدًا قُـــلْ هُـــوَ اللَّـــهُ بيـــه الْكُفَّـــار بـــاروا*
بـــــالفَلَقي مَـــــعَ رَبِّـــــي النَّـــــاس تَحْفَـــظ أُمَّـــةِ مُحَمَّـــدٍ مِـــنْ كُـــلِّ بَـــأْس[1]

2. الحث إلى الجهاد

لقد كان للشاعر الشعبي دور كبير كنظرائه من أبناء الشعب الجزائري في السعي إلى تجهيز النفوس وإيقاظها لمحاربة الاستعمار الغاشم فراح ينشد قصائد ترفع الهمم وتشدد العزائم للالتحاق بركب الثورة والمقاومة فيحث الشباب على الجهاد والصبر والثبات واستعمل في ذلك العديد من الأساليب كالتغني بالبطولات والبكاء على الظروف القاسية التي يعانيها الشعب وضرورة الانتفاض والتحرر فدعى الشاعر قدور بلخضر (1860- 1929) وهو شاعر المقاومة بامتياز. دعى إلى التحرر والجهاد ضد المستعمر.

* يحفو = إنقاص حدة السكين

باروا = بقوا على كفرهم

[1] الحاج بن حمزة مطلق، قصص من المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري بريان مدينة سيدي السماحي، دار الصبحي للطباعة والنشر، الجزائر، 2021. ص11

والمدهش في شعر قدور بلخضر بيتور هو ذلك الربط العجيب بين الملحمة في نهاية القصة وبين الواقع الأليم ليحيل إلى مقارنة ضمنية تضفي إلى رسالة ضمنية مفادها حتمية اليقظة وتحرير البلاد اقتداء بالأجداد من قبل كقوله مثلا في قصيدة صلوا على النبي يا حضار:

وأبـــدو* فِـــي الصُّـــلْبَان بالتّكّسَـــار فَتَحُـــوا ثُـــمّ جَوَامِـــع التـــادين
نَبْكِـــي عَلَـــى لِـــي سَـــلَبُوا الْأَعْمَـــار وَاللَّـــيّ عَلَـــى لبعـــاد صـــابرين[1]

3. الاعلام

لعب الأدب الشعبي دور الإعلام في المجتمع الجزائري الذي غلب عليه الجهل وطغت عليه الأمية فبرزت قصائد تعلم الناس بأهم الأحداث التاريخية والمعارك والبطولات أبناء الشعب، فجعل الشاعر الشعبي قصائده تحكي عن الانتصارات فتخلدها وعن البطولات فتمجدها وعن الإشاعات فتنفيها وعن جرائم الاستعمار فتعريها.

هكذا كان للأدب الشعبي مكانة كبيرة عند أوساط الشعب رغم تفطن الاحتلال الفرنسي لقيمته ودوره في نقل الأخبار وتوصيل المعلومات من جهة إلى أخرى مما جعله يعاني من اشتعال المقاومة تلوى الأخرى فلم يكن يقضي على ثورة حتى تشد الهمم لانتفاضة أخرى وهذا ديدان الشعب الجزائري المقاوم.

وقد أدى الشاعر الشعبي، دورا إعلاميا مهما في هذا المجال نظر لغياب وسائل الاتصال والإعلام المتطورة في ذلك الوقت كما قام يرصد مختلف الأحداث التي شهدتها الجزائر بل وسجلها في الذاكرة مما يمكننا من اعتماد شهدها الوطن، ومما يندرج في هذا الإطار نذكر مثلا قصيدة للشاعر الحاج محمد زيطة وهو شاعر ولد بمتليلي سنة 1929 يعتبر شاهد عيان على أكبر حصار وقع على منطقة متليلي ما يسمى بحصار الأربعة أيام في 20 نوفمبر 1960 محاولة فرنسا إحراق المدينة بأكملها بعد جمعها

* أبدو = من الفعل إبدأ

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص51

السكان كل بمنطقة واحدة (المكان الذي يوجد به نصب تذكاري حاليا بالقرب من مستشفى متليلي الشعانبة) وعند مجيء الضابط الفرنسي سقطت طائرته ونجى من الموت بصعوبة فعدل عن الفكرة. فيقول الشاعر الحاج محمد زيطة عن هذا الحدث:

بَـاقِي نُعِيـد عَلَـيْكُم قِصَّـة ياسـامعين واتصـنتوا* نشـدتها يـالخوان

قصة متورخة في هذا الأوطان

قِصَّـة متورخـة فِـي عَـامِ السِّـتِّين صَـارَت بشـعب متليلـي شَـاف* لمحـان
حَشَـدَت فَرَنْسَـا قُوَّتِهَـا متحـزبين بِسِـلَاح وَعَسَـاكِر نَعْـتٌ الجـردان
حَلَفَـت ايمينهـا تَحَـرَّق متليلـي اذخـين* كَـي جـات لحـدادة* بَـان* الْبُرْهَـان

ما يلفت الانتباه في هذه القصيدة وهو السرد التاريخي لأحداث الصغيرة بتفاصيلها وكأنه يروي في قصة هذا الحدث المهم في المنطقة وهو حصار أربعة أيام و ذلك واضح في تكراره لمفردة القصة.

حَـاكِم يَقُـود* فِـيهِم لخبـارو طـالعين وَأَرْكَـب طَيَّـارَةٌ فَـرَّت* بالجنحـان
كَـي جـات وَاَعَـدَّه متليلـي طاحـت بِحِـين حُرِّقْـت الطَّـائِرَة شـعلت بِـالنِّيرَان
جملوا الشَّعْبَ فِي الْبَطْحَاءِ كُلّ مخلطين* ريجـال بِنِسَـاء وَشُـيُوخ وَصِـبْيَان
رُبْـع أَيَّـام عَـادُوا فِـي غَبَنَـه داهشـين* بِـالْجُوعِ وَالْعَطَـشِ صَـوْم بِـلَا رَمَضَـان[1]

وحتى الاطار الزمني و المكاني وضحه الشاعر في قوله:

صَـارَت بشـعب متليلـي شَـاف لمحـان قِصَّـة متورخـة فِـي عَـامِ السِّـتِّين

كما يلاحظ حضور النزعة التاريخية في وصفه للأحداث و تبنيه لموقف رافض للوضع الراهن مقاوم لما تفعله فرنسا الاستعمارية في حق الشعب الجزائري البريء مستعملا مدلولات من معجم المقاومة ومثال ذلك: (شافت لمحان، جملو الشعب، تحرق، النيران).

* اتنصتوا = أي اسمتعوا وألقوا السمع *شاف = رأى * ادخين = دخان * لحدادة = حدود البلدة * بان = أي ظهر * يقود = من القيادة والرئاسة
*طاحت = سقطت *فرت = طارت *مخلطين = مختلطين *داهشين = متعبين *

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص51

4. الاعتزاز والفخر بالبطولات

ارتبط الفخر عبر العصور بالشعر العربي ولم يحد الشعر الشعبي عن القاعدة، فكان الفخر بالبطولات مرافقا لكل مواضيع الشعر الأخرى فالفخر قد يؤدي أدوار أخرى في الشعر كالحفاظ على الذاكرة الجماعية للشعوب وأمجاد الأولين.

والشاعر الشعبي جعل من الملاحم البطولية التي صنعها الشعب الجزائري ملاحم شعرية يتغنى بها في أشعاره فنجد الشاعر قدور بلخضر يتغنى بهذه البطولات ويؤكد على شهامة أبناء عرشه الشعانبة وشجاعتهم فيقول:

وَتُسْـأَل عَلَـى الشـعانبة ضِـدّ العـديان ... وصـولو* صَـوْلَةْ السُّـبُوع إلَّا هُـدُوّ
هُمَـا عَقَـارٍ مِـنْ حَسَـبٍ روحـو طعـان ... هومـا هَـرّاس* مِـنْ بِنَـا صُـوَر حديـدو
وطـبلهم عَلَـى طُبُـول متعلـي شـرنان* ... جَمَـلًا لعـراش يسـمعو حَـسّ ارعيـدو
شـعنب لحـرار مَـا يطـيقلهم قُـرْان ... هُـو مـراراة الطيـاب لِكُـلّ عَـدُوّ[1]

كما يفخر ببطولاتهم ويعتز بها فيقول:

قَـوْلِيٍّ عَلَـى الْإِبْطَـالِ انكـانوا لقايـا ... يَـوْم الطَّـرَّاد وعـداهم مرجوفـا
وَعَـلَاه بَعْـدَهُم تُشْـعِر ذَا الغنايـا ... وَأَعْـلَاه ذَا الطَّـرَب وَأَعْـلَاه العزفـا
وَأَعْـلَاه تَحْسَـبُوا مِـنْ جَانِـبِ الضـنايا ... وَعَـلَاه جودنـا بَعْـد النيافـا[2]

وقيل أيضا:

شـعنب ثـوار حَـرّار قهـروا اِسْـتِعْمارْ ... سُـلَيْم يَفْخَـر بِـوِلَادَة قصـابين* أَعْمَـار
شـعنب تُسْـمَع كَلَامِهِـم بِضَـرْب النَّـار ... سَـلَّم بجـوارهم ومتكـونش غَـدَّارْ
شـعلو فِـي كَـوْنِ ونبـاهم شَـاعَ فِـي لقطـار ... شـعنب عَـزّ نُسِـب خـوال نَبِـيّ مُخْتَـار

---

* وصـولو = أي الـتحكم في المنطقـة كحيـوان السـبع *هـراس = أي محطـم الأسـوار * شـرنان = أي بـارز وظـاهر علـى الطبـول الأخـرى
* يطيقلهم = لا يوجد لهم ند ومنافس * قصابين = من العجلة أو الاستعجال

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص77

[2] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص52

وقال آخر:

هُـــــم آل الْعِـــــزُّ وَالْكَـــــرَمُ وَكَانَـــتْ لَهُـــمْ عَلَـــى سُـــلَيْمِ الزَّعَامَـــة
فِـــي يَـــوْمِ الْكَـــرْب صـــخورا فرســـانهم وَقُلُـــوبُهُم أَشَـــدُّ مِـــنْ الصـــوانا*
لَا يســـــكتو عَلَـــــى ضَـــــيْمٍ وَفِـــي الْـــوَغَى تَـــرَاهُم كالســـهاما

كما قال فحل الشعراء قدور بن لخضر:

بَلَـــغ لِيَـــا سَـــلَام لحبـــاب وجيبـــو وَعَلَـــى عَـــرْش اشـــعانبة ويـــن تصـــيبو
وَتُسْـأَل عَلَـى شـعانبة شـايِب وَصِـغَار اووطـنهم ويـن حَـاف حجـرو وترابـو
هُمَـــا عُـــزِي وقـــايتي فلقلـــب إجْهَـــار وَمَـــن عَـــاف ايديـــه بِـــآه يطيـــاب اشـــرابو
ثَـــامِر وَطَرِيـــفٌ دُوك فَرَسَـــان القهقـــار وجـــدود الْعَـــرْش منشـــرايتهم نســـبو

هنا الشاعر يحن إلى موطنه وأهله بعد أن نفته فرنسا إلى السودان بعد موقفه الثابت والمساند للمقاومة الشعبية وينشد موصيا بتبليغ سلامه إلى عرشه الشعانبة.

او بنـــو سُـــلَيْم عُـــرْفِهِم شَـــأْو اتســـجار وَإِبْطَـــال أُنَيْـــف كُـــلّ تايـــك بركـــابو
هُمَـــا نـــالو لِفَائِـــدَة وَقْـــت الْمُخْتَـــار وَسَـــقَاهُم مِـــن مَنَاهِـــل علومـــو شـــربو
اسْـم إِشْـعاعٌ جـات فِـي غَـزَوْت خيبـار وبقـــى تَـــارِيخُهُم مـــأرخ بكتوبـــو

الملاحظ أن الشاعر في هذين البيتين يذكر نسب عرشه وأسياد عرشه ثامر وطريف ونسبهم إلى بنو سليم الذين عاشروا المختار سيد الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصرو دعوته وساندوه ونهلوا من علمه وأدبه.

كـــانُو متيكـــين فِـــي عَصْـــرِ البَتَّـــار وَجَـــيْش لِـــي يجـــوه يقـــدوه بحطبـــو
وَنَصَـــرَهُم صَـــاحِب النصـــر عـــالم لقـــدار وبنـــاهم كَـــي صُـــوَر دِيَمًـــا يتهـــابو
وبطـــال نَيِّـــف مَـــا يـــذلو فَـــل قهقـــار شُـــؤْمٌ وميعـــاد ويـــن حضـــرو ماخـــابو

* صوانا = هي الحجر الصم الشديد القساوة * الضيم = الغيظ *يقدوه = أي يشعلونه

الشاعر يفخر بمواقف الشعانبة ويصفهم بالأبطال وأصحاب نيف ودلالة الأنف هنا يقصد بها العزة والكرامة والشهامة ولا يذلون من الذل لأي أحد كما أنهم أن واجهوا جيشا إلا وأردوه هزيما منكسرا.

كما استعمل الشاعر مجموعة من المفردات التي تدل على اعتزازه بشجاعة عرشه ومواقفهم المسجلة في التاريخ ومن بينها :(تاريخهم مؤرخ . يتهابوا .ميعاد .يقضوه . نيف .ما يذلوا ...)

ولكرم يَجِئ مِن سجاع فِي لعثار ... وَذَلّ يَجِئ مِنْ الْبُخْلِ ذَاك حبيبو
وُجُود يَجِئ مِن العظام إلَيّ عَبّار ... وَالْعَرَق إلَيّ مَلِيحٌ مَا يدرق نسبو
متليلي ذَاك بِرِّهِم صُمْت لحجار ... قَاسِي لوطان نابتين عَلَى صلبو
مِنْهَا ثَانِي تمرحو* فِي ذِي لقطار ... الْمَنِيعَة زَيْد ورقلة لَيْهَّا هبو
مِن قُبِلَت وَاد سَوْف ويردك* بَشَّار ... وَتَزِيد التيندوف مِنْهَا مَا قابو*
بِر آقْلِي* ولقصور تَلَقَّاهُم لحرار ... وَبَنِي عَبَّاس كليوثا* يتهابو
ذَا قَرُب وشرق وين رُحْت تُصِيب إخْبَارٌ ... شُكْر زينين دايمن* زَائِد عجبو

الشاعر يعدد ويذكر أسماء حواضر الشعانبة بالمنطقة وأماكن تواجدهم المنيعة. ورقلة .واد سوف تيندوف .بشار .اقلي بني عباس. وسمعتهم الطيبة هناك ويفخر ويعتز بذكرهم هناك. مذكرا بأحد اعظم الخصال والصفات وعند العرب قديما وهو الكرم والجود.

فَارِسَان طَيّ يوكدو* يَوْم القهقار ... مِن شاعو فطراد حَيَّيْن وقابو
مِن شاعو فطراد لَا مِنْ فِيهِمْ بَارْ ... وَذَلّ ينكبوه ماهمش* اصحابو
أَهْل الضَّرْبَة المحكرة* وَأهَل اتكرار ... وَأهَل السُّمّ الرَّزِين مَنْ ضَاقَ* شرابو
مشفتو وَاش عدلو فِي لستعمار ... فِي حَرْبِ فرانْسا عَل اتالي هبو
اوكانو دِيَمًا مَع زَوَى فِي كُلّ النَّقَّار ... وولاد الشَّيْخ وين طَلَبُوهُم وجبو
سَيِّدِي حَمْزَةَ وَزَيْدِ قُدُور القهقار ... مِثْل أُسْبُوعِه لاَ لِي مَاضِي* نابو

* تمرحو = أي استوطنوا مراح للمواشي *يردك = أي ترجعك حدود مدينة بشار *قابو = من الغياب *آقلي = مدينة في أدرار *كليوثا = كالليث
* دايمن = أي دائما *يوكدو= يؤكدون *ماهمش = ليسوا *المحكرة = أي الضربة المحكمة السديدة *ضاق = أي من الذوق *ماضي = أي الناب الحاد

في البيتين السابقين يذكر الشاعر موقف قبيلته من إعلان أولاد الشيخ الجهاد ضد المستدمر الفرنسي الغاشم ودعوة القبائل المجاورة إلى الالتحاق بهم وهبة الشعانبة إلى ذلك ويظهر ذلك جليا في ذكره معظما لهم : أولاد سيد الشيخ .سيدي حمزة وقدور وبوعمامة.

وقال لا سمعوا زقاه علوميا ركبوا ويقصد انهم لما سمعوا نداء قبيلة أولاد سيد الشيخ هبوا بسرعة فائقة إلى ركوب خيلهم وإبلهم والالتحاق بهم.

ثَانِي فِي حَرْبِ بوعمامة صَار اوصار ... وَلَا سمعو زقاه* علوميا* ركبو
شعنب هُمَا دزايت الْعِزّ ولشكار ... وَعَدُوِّهِم يكسروه مايلقى طبو*
رَحَل للبيضاء لِي بِنَا عَنْهُمْ لسوار ... قارسهم علعين* مِن لقلتا* شربو
ولعرف لِيَا رَوَى لَا ورقو يخضار ... يَعْلَى علعالين درجاتو يجبو*
وَشُكْر انبلغوه لِنَاس لعبار ... وَلِيّ مبذاه زَيْن يَتَعَلَّى نسبو
سولني عشعانبة نُعْطِيك إخْبَارٌ ... هُمَا سَيْف اذكير للهند اتنسبو
أَهْل امهارة ليان حَمُو فَرْق اطيار ... ولاعقبان علمراقب يتجبو
ثَانِي فَرَسَان يطبعو طَيّ المشوار ... فدرسة* ينصرو العَب إلَّا ركبو
أَهْل اسليحات يبقمو نُمْلِي ذرذار ... ولضاري الشُّجَاع مِن حَسْوْ رهبو
أَهْل لِمِيعَاد ولكرم عَزّ إلَيّ بَارٌّ ... وَأَهْل الْمَصْنُوع كُلّ ضَرّ بطبابو
وَلِيَّا حضرو ينطحو مِن عَنْهُم جَار ... وَنَهَار الصَّحْو رَآه يَرْجِع بسحابو
وَلِيَّا بَاقِي تشوفهم تدي لخبار ... تُعْرَفُ مِنْ حَدَّثُوك صَحّ ولاكذبو
هُمَا نكادت الْبِلَا لصحاب الْعَار ... وَهُمَا ردادت* أَجَمِيل إلا طربو
وَلِيّ كسروه مايصيب حَتّ جَبَّار ... وَلِيّ يبقوه طلعولو محرابو
وَأَنَا خوتي بِدَمِهِم فقهار ... ميهدوش* الْهَزِيل يَتَفَكَّر عيبو
وليوثا يعطبو لِي نابو عزبار ... اوين اينوض اطِّرَاد دِيَمًا يتحسبو
أَهْل اعطاطيش يقطنو فِي كُلّ أَقْطَار ... ولبر إلَيّ تَجِيْه هُمَا بوابو

* زقاه = أي صرخته *علوميا = في الحين * طبو = أي دواء الطبيب * قارسهم علعين = أي مغروس جنب مشرب الماء * لقلتا = نبع الماء
*يجبو= أي يعلوا ويصعد *فدرسة = أي يوم درس وجمع القمح * ردادت = يرجعون الجميل *ميهدوش = لا يتركون *

الملاحظ هنا أن الشاعر يريد أن يقول أن فرنسا تحسب ألف حساب لعرشه الشعانبة وقوتهم وشجاعتهم كما يذكر خبرتهم فالسلاح ويعود ليذكر بعض الخصال الأخرى فيهم كنصرة المظلوم ورد الجميل، وفي آخر الأبيات يقول أن هذا العرش ركيزته أقطاب ورجال دين أتقياء وشيوخ ربانيين يحرسونه من المكائد والدسائس.

مِـــن بَكْـــرِيٌّ شـــايعين مَـــنْهَبِهِم مابـــار ولكـــرم إلَّا قصـــدتهم ذوك اصـــحابو
مِـــنْ بُـــرٍّ افرنســـا لمـــروك ودَكَـــارْ* كُـــلُّ الْحُكَّـــامِ دَايِـــرَة* لَيَّـــة حســـابو
ذ لعـــرش لِـــي ركيزتـــو قُطْـــب* أَزْيـــار رَحَـــل الْبَيْضَـــاء الشَّـــيْخ مكـــرود* حجـــابو
تحفظهـــم يَـــارَبّ مِـــن شـــوفت لبصـــار وَجَمِيـــع الْحَاسِـــدِين بـــبلاهم يهبـــو

وفي الأخير يدعو لقبيلته وعرشه وهم الشعانبة بالحفظ من عين حاسد ومن بلاء يحل بهم كما أورد الشاعر عبد القادر بن الشرع قصيدة تحدثت عن التجنيد الإجباري لشباب المنطقة بحيث استعانت فرنسا بهم في حروبها، والشاعر عبد القادر بن الشرع هو الشيخ الشرع عبد القادر بن بحوص بن محمد بن مولاي ولد سنة 1865 بمدينة متليلي الشعانبة وكان راعيا للغنم في وسط أسرة متوسطة الحال حافظا للقرآن الكريم، وله تسعة أولاد وكان من أهم رفاقه أحمد السلخ، وبندارة سليمان وكان على صلة بالمرابطين بمتليلي. ترك الكثير من الأشعار، وتوفي سنة 1949 ودفن بشعبة النص التي تبعد حوالي 15 كلم عن مدينة متليلي الشعانبة، وبنفس المسافة عن مدينة غرداية، وبهذه الشعبة جب سمي بحاسي الشرع نسبة إليه، وبها مقبرة خاصة بقبيلته.[1]

وقال الشاعر عبد القادر بن الشرع: من المواضيع التي نظم فيها شعراء المنطقة تجنيد الإجباري للشباب الجزائري و لشباب منطقة متليلي الشعانبة خاصة اذ قال الشاعر شرع عبد القادر بن بوحفص(1849- 1950) بمتليلي:

* دَكَار = عاصمة مالي * دَايِرَة = تحسب له ألف حساب * قطب = أي الولي الصالح *مكرود = أي متحزم وجاهز

[1] ذرر وجواهر للشاعر الشرع عبد القادر، تاريخ ومآثر للشرع بلقاسم، مطبعة الشريف م. – الآفاق – بغرداية، 2019. ص89

مِلْــك فَرَنْسَــا حَــارّ ماصــابش نَعّــار* أَلْقَــى إلَّا أَوْلَادُ الْعَــرَبِ عنــدو تُوجَــد

هنا الشاعر يقول ان تجنيد أبناء الشعانبة كان له الدور الكبير في مساعدة فرنسا في حربها في الهند الصينية لكن ذلك لم يشفع لهم نيل ما وعدتهم فرنيا بنيل الحرية مقابل ذلك .

" **إذ يقول ملك فرنسا حار ما صابش نعار**" أي أن ملك فرنسا كان في حيرة عند قيام هذه الحروب ولم يجد منقد إلا أبناء المنطقة (نعار) وزاد وضح ذلك بقوله (لقى ولاد العرب) ويعني أنه لم يجد إلا أبناء العرب أي الجزائريين لإنقاذه في هذه الحروب.

ويقول أيضا:

فِــي خَطَــرِه لالمــان دنــق* ماصــار شــفتوا* ذَلِــكَ النَّهَــارُ وينــاه الواكــد*

وهنا يتحدث عن حرب العالمية الثانية وحرب فرنسا رفقة الحلفاء ضد النازية الألمان لكن ذلك لم يشفع لهم نيل ما وعدتهم فرنسا بنيل الحرية مقابل ذلك.

5. رثاء الشهداء وتخليد ذكراهم

إن من الموضوعات الهامة والتي برز فيها الأدب الشعبي رثاء الشهداء وتخليد ذكراهم فالشاعر الشعبي أجاد ذلك من خلال المرثيات وخاصة النساء فبرزن بروزا منقطع النضير في هذا ولعل ذلك من التراث العربي الأصيل فالخنساء رثث أخاها صخرا لسنين عديدة، وهذا النوع من الشعر كان المتنفس الوحيد لتلك إلى والأيتام ومع ظروف الثورة كثبت العديد من الشاعرات في رثاء ابنائها ولعل الحاجة حدة بن عمران، فهي المجاهدة الراحلة بن عمران حدة بنت موسى بن علي وطويطي مسعودة ولدت سنة 1905 بمتليلي الشعانبة التي كانت مجرد قرية صغيرة بيوتها معدودة متناثرة ضمن أسرة بسيطة محافظة كباقي أسر ذلك الوقت.

إلا أن تباعد المنازل لم يمنع تقارب القلوب والنفوس حيث كان الجميع أسرة واحدة بكل ما للكلمة من معاني الكل يربي ويرشد ويعين ويشجع، شاعرة ومجاهدة زوجها السيد: طرباقو محمد بن

* النعار = أي من ينصرك *دنق = أنظر *شفتوا = فعل ماضي لرأى *الواكد = أي المساعد الحقيقي لفرنسا في حربها ضد الألمان

أحمد، و أنجبت 12 ولد 09 ذكور و03 إناث منذ أن تزوجت تقاسمت مع زوجها مآسي الحياة حيث انهم كانوا بدو رحل ينتقلون عبر قيافي الصحراء يمتهنون مهنة رعي الأغنام إلى أن قاموا بشراء حديقة صغيرة بشارع مولاي أحمد بالحديقة متليلي الشعانبة، واستقروا فيها وقاموا بتشييد مسكن عليها.[1]

أحد هؤلاء النسوة بمدينة متليلي الشعانبة ممن أجادوا هذا النوع من الشعر فكتبت ترثي في ابنها الشهيد علي طرباقو والذي استشهد بمعركة الحوار يوم 2 نوفمبر 1960 فقالت:

ياهانا وَاَللّهِ مَا نسخل* النّمِر يتزلبح ... وَيَعُودُ فِي ايدين الْكُفَّار
يَا هانا مَيِّتٍ فِي عَامَيْنِ فِي الحِوَارِ ... حدايا* وَأَنَا سخايلة وَلَدِي سَار
يَا هانا يَا قَادَه وينهم باتك ... عَمِّك وَزَاد سَيِّدُك بابَاك
يَا هانا وَلِيَت كالجبارة* ... مَكْسُورَة وهازيني* لرياح
يَا هانا وَلَدِي كُلَّ جُرْح يبرى ... قِير* الكبدة جِرَاحِهَا مَا تبراش
هَذِي جَمْرَة بوست عَنِّي فِي ... القابة خُيِّرَت قِير لقراس
يَا هانا يَا وَلَدِي مطلقتلك سِبَاقِه ... مَا درتلك عَوَائِد عِرْسان
يَا هانا وَقَادة عَلِيِّ وَزَادَ مُوسَى ... عَلَى لَحَاق التَّوَالِي مَسْعُود

وكأي امرأة جزائرية لم تتوانى المجاهدة بن عمران حدة في خدمة الثورة بالنفس والنفيس إذ دفعت بأولادها إلى الانخراط في صفوف جيش التحرير وعلمتهم معنى الرجولة والموت في سبيل الوطن فقد قدمت لوطنها أغلى ما تملك إذ استشهد ثلاثة من أبنائها وهم: طرباقو علي قدور، مسعود.

قَاع* اللَّيّ جَا مِنَ الجُنُودِ نسالو ... ويقولي عَلَيَّ مَا شفتوش
يَا هانا جَبَّت كَلَامِي عَلَى ... لبريني بَابَا مَحْمُودٌ شادينو لِحَجَر
يَا هانا يَا وَلَدِي راك فِي قفالة ... رَبِّي وَلَا المطايرة تَأْكُل فِيك
يَا هانا يَا وَلَدِي مَا حضرتلك يَوْم ... الضَّرْبَة مَا سُقِيَت رِيقَك عَطْشَان
يَا هانا يَا وَلَدِي وَاللَّيّ سهمو فِي الْقَلِيلِ ... مَا يَطْمَع بالياسر ليساعف لِئَام

[1] منشورات متحف المجاهد بمتليلي الشعانبة، 2014.

* نسخل = أي الاعتقاد والظن *يتزلبح = أي يخدع النمر *حدايا = أي بجانبه * الجبارة = أي النخلة الصغيرة *هازيني = أي رفعتني الرياح *قير = أي غير أو إلا *قاع = أي الكُل *

وقالت في قصيدة أخرى:

نَـارِيٌّ بِالنَّـار لَيْلَتِـك مَـا كَحَّلَهَـا وَأَنَـا راقـدة فِـي لمـان
نَـارِيٌّ بِالنَّـارِ مَـعَ الْمَغَـارِب بـارودو نـان قَـالَ عَلِـيٌّ كتلـوه
نَـارِيٌّ بِالنَّـار صُـوَرْنَا بِالْعَـالِي رَاه تَهَـدَّم طيحـوه الْكُفَّـار
نَـارِيٌّ بِالنَّـارِ لَا بَرِّيَّـةٌ* لَا خَـيْط يَجِـئ شَـوَار سَـيِّد الْبَشِـير

تقاسمت مع زوجها مآسي الحياة حيث أنهم كانوا بدو رحل يتنقلون عبر فيافي الصحراء يمتهنون مهنة رعي الأغنام إلى قاموا بشراء حديقة صغيرة بشارع مولاي أحمد بالحديقة بمتليلي واستقروا فيها وقاموا بتشييد مسكن عليها، وأكملت بقولها:

نَـارِيٌّ بِالنَّـار كَـي غـديت نَتَـأ يَـا وَلَـدِي عَـلَاه لَحِقَـت الخـوت
نَـارِيٌّ بِالنَّـارِ عَلَـى ذِرَاع الخيـوة تُقْطَـع هَامًـا عَلِـيّ ويـن
نَـارِيٌّ بِالنَّـارِ مِـنْ نَهَـارُك يَـا وَلَـدِي مَـا قَعَـدَ عُقِـلَ فِـي قاشـوش*
نَـارِيٌّ بِالنَّـار كَـي قـداو جَمَـال الْعِـدَّة حَـسّ مَـا ترفـدناش*
نَارِيٌّ بِالنَّارِ عَلَى القاوري كَي وَقَف تَرْجَم عَنِّي مَا عرفتو وَاش يَقُول

كما رثت ابنائها الشهداء الثلاثة وهم علي وقادة واحمد في قصيدة حيث قالت:

بـردو للوالـدة مَـنْ هُـمْ ثَلَاثَـة وَاش يُغْلَـق طـرعتهم* وَاسِـعَة عَلَيْهَـا
اللَّـــهَ اللَّـــهَ يَـــا مشـــتت حيرانـــك وَأَنَـــا مـــدريتش*
اللَّـهَ اللَّـهَ رَاكِبَـيْن الطَّيَّـارَة خـوتكم كتلـوكم* وراو للنصـارة
أَمُحَمَّـدٌ ويـن رَآه بِـاه تكـرادة يـاك سَـيِّدُك كتلـوه النصـارة
بْـن بَلَّـة هَـا عَـلَاه خُنْـت الشَّـهَادَة وَقُلْـت لـيهم قَـاع البيـوعي* نَحْـو
الْخَبِيثَـة مرِيحَـة* فَـوْق كُرَّاسًـا ويـن وتـي هـادوك طَـائِعِين رَبِّـي
وَجَمِيع اللَّيّ جَاءَ مِنْ الْجُنْدِ نسالو قَاع* مَا جَاءَ وَاحِدٌ مَا قالي دفنتو
وحميـدة قـالي عَلِـيّ بـدلناه وَرَآه قبـرو وَلَا مَـدْفُونٌ فِـي المقيسـم
أَنَا وَلَدِي فِي الْمَنَامِ مَا عَادَ يجيني* سَيِّد قَادَه شوفاتو حُرِّمَت عَلِيَّا

* بريـة = أي رسـالة *قاشـوش= الصـدر *ترفـدناش = مـن الرفـع *طـرعتهم = أي مـا تركـوا مـن فـراغ *مـدريتش = لم أدرى *كتلـوكم = قتلـوهم
* البيوعي= أي الواشي *قاع= كل الجنود *يجيني = أي لم أشاهده في المنام *مريحة = جالسة

لو كان ليبان داك البيوعي يعطوني دمو نشربو ونزها[1]

المطلب الثاني: المقاومة في الحكاية الشعبية

إن المتأمل لفنون الأدب الشعبي المختلفة لن يستطيع غض الطرف عن الحكاية الشعبية لما لها من شعبية كبيرة عند المتلقي وانتشارها وبقاء توارثها إلى اليوم خير دليل فالحكاية الشعبية مرأة الشعوب وهي التي تعكس أوضاعهم واحوالهم ومع كل ما مر بالشعب الجزائري من محن ومأساة مريرة من جراء الاستعمار الفرنسي وما قابله من مقاومة شرسة للجزائريين ومن كل هذا وذاك انتشرت حكايات شعبية في أوساط المجتمع وهي كثيرة ومتنوعة والحكايات الشعبية التي مجدت ووثقت للمقاومة الشعبية في الجزائر عديدة ومنطقتنا لم تخرج عن المألوف فنجد بعض القصص المتواترة في أوساط أهل المنطقة سنحاول تسليط الضوء على بعضها.

1. الحكاية الشعبية تخلد الأبطال

أ- الحكاية الشعبية للالة مباركة بنت الخص:

"روت أغلب الحكايات الشعبية أن مباركة بنت الخص عاشت ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلادي واستنتج هذا على حسب الحصار الذي تمّ على حصنها الشهير الموجود بمنطقة القور ببريزينة من قبل السلطان لكحل (أبو الحسن المريني الذي عاش في الفترة مابين1331و1351م) وهو حاكم منطقة أربوات.

نفس الرواية الشعبية تحكى في منطقة المنيعة لكن بتغيير المكان المحاصر حيث أن الحكاية تقول أن القصر القديم بالمنيعة قد تعرّض للحصار من طرف الملك المريني والقصر هو واحد من يبن القصور التي هي ضمن إمارة بنت الخص .

ففي الرواية المتداولة والتي نسمعها في منطقة المنيعة عن بنت الخص أو لالة مباركة بنت الخص كما يسمونها في المنطقة كتقدير لها ويقال سميت بالسلطانة أيضا نسبة لذهائها وفطنتها وعلمها بأمور

[1] الشعر الملحون بمتليلي الشعانبة .منشورات متحف المجاهد بمتليلي الشعانبة 2009

الحياة وحكمتها في تسيير أمور قومها قيل أنه في خلال إمارتها داع صيتها ولما سمع بها السلطان أبو الحسن المريني تقدم طالبا الزواج بها لكنها رفضت طلبه ما جعله يستاء من هذا حيث جهَّز جنوده وجاءها غازيا مملكتها وأقام حصارا عل القصر لا تقل مدّته عن 13 شهرا ولكنها بحكمتها وفطنتها.

وضعت عدة حيل من أهمها حيلة مكنتها من فك هذا الحصار، بحيث طلبت من أهالي القصر والذي كان عبارة عن قرية مصغَرة أو كحصن منيع طلبت منهم أن يقوموا بغسل الألبسة والأفرشة ثم ينشرونها على أسوار القصر ليتأكد العدو المتربص بها بأنه لديهم ما يكفي من الماء إلى درجة أن يقوموا بغسل الملابس والأفرشة ولما رأت أن حيلتها هذه لم تجدي نفعا كما الحيَل الأخرى خططت لحيلة أخرى بحيث أمرت بعلف شاة (عنزة).

وكانت آخر ما تبقى لها من الماشية علفوها بكمية معتبرة من الشعير والحبوب مع أن مؤنتهم كانت تشارف على الانتهاء لكنها أمرت بتقديم بعض منها لشاة لتنقذ مملكتها وقومها وبعد أن شبعت العنزة أطلقتها من باب القصر وأنزلتها للعدو فانقضوا عليها وذبحوها وعند ذبحها وجدوا بطنها ممتلئ بالشعير والحبوب فتأكد العدو أن لديهم من المؤن والماء ما يكفيهم ويحميهم من الرضوخ للغزاة".[1]

2. حكاية بن سعد:

هي حكاية شعبية متوارثة لاحد أبناء متليلي الشعانبة حدثت في بداية القرن التاسع عشر (19) ويقول راويها لنا وهو أحد الكاتب والشاعر جقاوة عبد القادر وهو عضو اتحاد الكتاب العرب:

"... يحكى أن رجلين من عرش الزوى تخاصموا على قطعة أرض في متليلي ولم تستطع حتى فرنسا الاصلاح بينهما فأشار عليهم احدهم أن يذهبوا للشعانبة حتى يصلحوا بينهما فجاء وفد إلى قبيلة الشعانبة وقال لهم ما ينوون عليه فقبل بذلك زعماء العرش وحددوا يوما للقاء بين الخصوم وجاء ذلك اليوم المنتظر فحضر المتخاصمين وحضر وفد الشعانبة المشرف على الصلح فأقاموا مأدبة كبيرة

[1] منشورات المتحف الوطني العمومي للآثار بالمنيعة. 2019.

وجلس الجمع فامر رئيس الوفد أحد الحاضرين وهو بن سعد (جد عائلة سويد بمتليلي الشعانبة) بافتتاح الجلسة بقوله: ''افتتح الجلسة يا بن سعد'' فاستغرب بن سعد من ذلك..."[1]

3. المقاومة والأمثال والحكم

للمثل الشعبي أيضا مساهمة في غرس روح المقاومة عند المقاومة عند الجزائريين فهناك منها من لعبت دورا كبيرا في توعية الشعب إلى ضرورة الانتفاضة في وجه المستعمر الغاشم ولعل المثل أسهل وأسرع انتشارا من الفنون الأخرى في الأدب الشعبي لسهولة حفظه وحمله معاني خفية باطنية دون إثارة الشكوك حولها عند المستعمر وكذا صعوبة الوصول إلى قائله لأن المثل في الغالب يجهل صاحبه فينسب إلى الشعب مباشرة.

وحديثنا عن الأمثال والحكم بالمنطقة وتجليات المقاومة في هذا النوع المتميز من فنون الأدب الشعبي الا وهو الأمثال والحكم نجد أحد الأمثال والتي يستعمله الكثير لكنه يجهل مصدره أو سبب قوله أول مرة والمثل هذا هو : * دق النوى* .

يعود هذا المثل إلى عهد التواجد الفرنسي بالجزائر ومقاومة الشعب الجزائري وتصديه له وهو ما يثير غضب الجيش الفرنسي فيعمد إلى خطط جهنمية وبمساعدة اتباعه للانتقام من الشعب البريء الأعزل ومن بين هذه الأساليب الانتقامية غمر الابار بالحجارة والتراب والتي هي المصدر الوحيد للماء بالمنطقة وطبيعتها الصحراوية.

بل لم تكتفي بالغمر والردم بل ابتكروا فكرة جديدة وهي ملئ الفراغات التي تبقى بين الحجارة بنواة التمر ورصه جيدا وكلما صعد مستوى الماء في البئر يخرج من النواة فسيلا والفسيل قرب الفسيل حتى تغلق البئر بشكل نهائي وهكذا يمنع أهل

[1] لقاء مع الكاتب والشاعر جقاوة عبد القادر بالمتحف الولائي للمجاهد بمتليلي الشعانبة يوم 2022/04/10 الساعة 11:25

القرية من التزود بالمياه من البئر تلك، ومع هذا الأسلوب يفقد الأمل في اصلاحها ومن هنا أصبح يقال "دق النوى" على كل شيء لا رجعة فيه كما لا رجعة للبئر في التزويد بالماء.

هذه هي قصة هذا المثل وسبب اطلاقه يعود إلى فترة المقاومة الجزائرية للاستعمار الغاشم وأساليبه اللاأخلاقية في القضاء على الثورة أينما وجدت ولكم هذا لم يزد أهل المنطقة والشعب ككل ألا تشبتا بقضيته الأولى الران حقق مبتغاه وهو نيل الحرية والاستقلال.

خلاصة الفصل

المقاومة كانت يوميات الشعب يبيت ويصبح عليها وشغله الشاغل آنذاك ومنطقة متليلي الشعانبة كانت مهدا للمقاومة منذ المقاومة الشعبية ومشاركتهم المتميزة رفقة أولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة وبوشوشة وبن عبدالله والدرقاوي وناصر بن شهرة وغيرهم ... يحتفي الشعر الشعبي بثورة التحرير بشكل يجعل حضورها شبه دائم ولو في شكل إشارة عابرة ذلك أن طبيعة الشعر الشعبي القريب من عامة الناس واللصيق بذاكرتهم ومآثرهم يجعل القصائد الثورية تحتل مكانا محترما عندهم، فالجزائري لم يستطيع أن ينسى حقبة زمنية صعبة أن لم يكن قد مر بها هو فقد سمع عنها من أبيه أو قريبه أو قرأ عنها في كتب التاريخ أو في روايات البطولة وما أكثره أن الشعر الشعبي الجزائري في مرحلة الثورة قد عبر عن هوية الفرد الجزائري، وقد استطاع أن يثبت ذاته، وأن يقف في وجه السيطرة الاستعمارية التي حاولت طمس هويته، بفضل الوعي الجماعي للوطن والدين واللغة. وصولا إلى الحركة الوطنية ومشاركة أبنائها بها كالسفنجي والشيخ لعمى وعبد الله بن ولهة وغيرهم ... وبعدها الثورة التحريرية المظفرة وقوافل الشهداء الذين سقوا المنطقة بدمائهم الطاهرة الزكية.

خاتمة

يحتفي الشعر الشعبي بثورة التحرير بشكل يجعل حضورها شبه دائم ولو في شكل إشارة عابرة ذلك أن طبيعة الشعر الشعبي القريب من عامة الناس واللصيق بذاكرتهم ومآثرهم يجعل القصائد الثورية تحتل مكانا محترما عندهم، فالجزائري لم يستطيع أن ينسى حقبة زمنية صعبة أن لم يكن قد مر بها هو فقد سمع عنها من أبيه أو قريبه أو قرأ عنها في كتب التاريخ أو في روايات البطولة وما أكثره أن الشعر الشعبي الجزائري في مرحلة الثورة قد عبر عن هوية الفرد الجزائري، وقد استطاع أن يثبت ذاته، وأن يقف في وجه السيطرة الاستعمارية التي حاولت طمس هويته، بفضل الوعي الجماعي للوطن والدين واللغة.

وقد جنب هذا أفراد المجتمع المسخ والتذويب والتغريب، وأذكى في وجدانهم حب الوطن الذي هو مبدأ من مبادئ الدين الإسلامي فالشعر الشعبي قد تتبع كفاح الشعب الجزائري في جميع مراحله وأطواره بل وساهم في تأريخ لبعض الثورات أو الأحداث التي لا نجد لها في بعض الأحيان مصادر تاريخية لتوثيقها وإن الروح الوطنية تتجلى بوضوح في هذا الشعر وهي تقوم أساسا على دعوة إلى الجهاد والدفاع عن الوطن والدين الإسلامي والتفاني في صون القيم الثورية الخالدة، وبهذا فإن الشعر الشعبي ظل يتفنى بالوطن والوطنية ويدعو إلى التشبث بالقيم النضالية دائما كما كان الوطن في حاجة إلى أبنائه، فالشاعر الشعبي لم يتخل عن واجبه في استنهاض الصمم وغرس الروح الوطنية لدى الأفراد على مر التاريخ الجزائري ولا يزال إلى اليوم يقيم بدوره المنوط به على أكمل وجه ورغم قيام بعض الدارسين بالبحث في هذا المجال كما فعل الدكتوران التلي بن الشيخ والعربي دحو إلا أن هذا المجال ما يزال محتاجا إلى العديد من الدراسات الأخرى المتعمقة.

نتائج البحث:

يمكن لنا أن نذكر نتائج البحث فيما يلي:

- الأدب الشعبي كان حاضنة للعمل الثوري وسببا في قوته وغزارته.
- الشعر الشعبي يحمل بين ثناياه روحا ثورية دافعة للتحرر والانعتاق .
- رصيد المنطقة الشعري لايزال شفهيا مما يصعب الوصول إليه .

- ساهم الأدب الشعبي في التمسك بالهوية والأصالة العربية الاسلامية للمجتمع.

- وجوب توجيه البحوث والدراسات إلى هذا الموروث الكبير حتى نحميه من الضياع.

- يعتبر الأدب الشعبي مرأة الشعوب ونافذتها على الواقع الأدب الشعبي يحمل صور صادقة عن المجتمع عبر مختلف الأزمنة والتحديات المنطقة غنية بتراث شعبي غزير.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بهذا الكم الهائل من الأدب الشعبي وجمعه والاعتناء به مع تخصيص دراسات وبحوث تعنى به.

- الأدب الشعبي يعتبر سفير الشعوب لدى وجب الترويج له في المحافل الدولية.

- الاهتمام أكثر بالمحلي من الأدب الشعبي لأنه أن لم نعنى به نحن لن يهتم به آخر.

- التركيز على الشفوي من الأدب الشعبي وذلك بالمسارعة بتسجيله وكتابته ونفض التراب عليه قبل أن يرمى في غياهب النسيان.

قائمة المصادر

– القرآن الكريم، رواية ورش عن الإمام نافع.

– الحديث الشريف صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

أولا: الكتب:

1. ابراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977.
2. أم الخير زاوي سيد الشيخ، الثورة في منطقة متليلي الشعانبة 1954 - 1962 من خلال الرواية الشفوية، المركز الجامعي بغرداية، 2009-2010.
3. بدون كاتب، الذر المنثور من شعر بن لخضر قدور جمعية الفن والابداع، دار الصبحي للطباعة والنشر، 2016.
4. الحاج بن حمزة مطلق، قصص من المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري بريان مدينة سيدي السماحي، دار الصبحي للطباعة والنشر، الجزائر، 2021.
5. لوصيف لخضر بن الحاج، الشعر الشعبي قضاياه واشكالياته، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ب ن.
6. عبد الحميد مسعود بن ولهة، الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا، ط1، دار الصبحي للطباعة والنشر، د ن.
7. محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر والتوزيع، د ن.
8. مظاهر المقاومة الجزائرية لمحمد الطيب العلوي دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر.

ثانيا: مشورات

9. الشعر الملحون بمتليلي الشعانبة .منشورات متحف المجاهد بمتليلي الشعانبة 2009
10. مذكرة الثورة في منطقة متليلي 1954-1962 من خلال الرواية الشفوية للطالبتين ام الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم الرواني المركز الجامعي بغرداية، 2009-2010.
11. منشورات المتحف الوطني العمومي للآثار بالمنيعة. 2019.

ثالثا: رسائل جامعية

12. جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، الشعر الشعبي في منطقة متليلي الشعانبة –قدور بلخضر بيتور عينة–، مذكرة ليسانس في الأدب العربي، تخصص: دراسات أدبية، المركز الجامعي غرداية، 2009.

رابعا: مواقع إلكترونية

13. مجلة المعاني الالكترونية، معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي. الاثنين 24 رمضان 25/1443 افريل 2022 س 11:50

خامسا: مقابلات:

14. لقاء مع الكاتب والشاعر جقاوة عبد القادر بالمتحف الولائي للمجاهد بمتليلي الشعانبة يوم 2022/04/10 الساعة 11:25

المراجع الاجنبية:

15. A. CAUNEILLE, Les Chaanba leur Nomadisme, éditions du centre national de la recherche scientifique, Paris, France, 1968. P77

الملاحق

ملحق رقم 01: قال فحل الشعراء قدور بن لخضر

هذ القصيدة مهدات # للشعانبة

بلـــغ ليـــا ســـلام لحبـــاب وجيبـــو ... وعلـــى عـــرش اشـــعانبة ويـــن تصـــيبو
وتســـال علـــى شـــعانبة شـــايب وصـــغار ... اووطـــنهم ويـــن حـــاف حجـــرو وترابـــو
همـــا عـــزي وقـــايتي فلقلـــب اجهـــار ... ومـــن عـــاف ايديـــه بـــاه يطيـــاب اشـــرابو
ثـــامر وطريـــف دوك فرســـان القهقـــار ... وجـــدود العـــرش منشـــرايتهم نســـبو
اوبنـــو ســـليم عـــرفهم شـــاو اتســـجار ... وابطـــال انيـــف كـــل تايـــك بركـــابو
همـــا نـــالو لفايـــدة وقـــت المختـــار ... وســـقاهم مـــن مناهـــل علومـــو شـــربو
اســـم اشـــعاع جـــات فـــي غـــزوت خيبـــار ... وبقـــى تـــاريخهم مـــأرخ بكتوبـــو
كـــانو متيكـــين فـــي عصـــر البتـــار ... وجـــيش لـــي يجـــوه يقـــدوه بحطبـــو
ونصـــرهم صـــاحب انصـــرعالم لقـــدار ... وبنـــاهم كـــي صـــور ديمـــا يتهـــابو
وبطـــال نيـــف مـــا يـــذلو فـــل قهقـــار ... شـــوم وميعـــاد ويـــن حضـــرو ماخـــابو
ولكـــرم يجـــي مـــن ســـجاع فـــي لعثـــار ... وذل يجـــي مـــن البخـــل ذاك حبيبـــو
وجـــود يجـــي مـــن العضـــام الـــي عبـــار ... والعـــرق الـــي ملـــيح مـــا يـــدرق نســـبو
متليلـــي ذاك بـــرهم صـــمت لحجـــار ... قاســـي لوطـــان نـــابتين علـــى صـــلبو
منهـــا ثـــاني تمرحـــو فـــي ذي لقطـــار ... المنيعـــة زيـــد ورقلـــة ليهـــا هبـــو
مـــن قبلـــت واد ســـوف ويـــردك بشـــار ... وتزيـــد التينـــدوف منهـــا مـــا قـــابو
بـــر اقلـــي ولقصـــور تلقـــاهم لحـــرار ... وبنـــي عبـــاس كليوثـــا يتهـــابو
ذا قرب وشرق وين رحت تصيب اخبار ... شـــكر زينـــين دايمـــن زايـــد عجبـــو
فارســـان طـــي يوكـــدو يـــوم القهقـــار ... مـــن شـــاعو فطـــراد حيـــين وقـــابو
مـــن شـــاعو فطـــراد لا مـــن فـــيهم بـــار ... وذل ينكبـــوه مـــاهمش اصـــحابو
أهـــل الضـــربة المحكـــرة وهـــل اتكـــرار ... وهـــل الســـم الـــرزين مـــن ضـــاق شـــرابو
مشـــفتو واش عـــدلو فـــي لســـتعمار ... فـــي حـــرب فرانســـا عـــل اتـــالي هبـــو
اوكـــانو ديمـــا مـــع زوى فـــي كـــل النقـــار ... وولاد الشـــيخ ويـــن طلبـــوهم وجبـــو
ســـيدي حمـــزة وزيـــد قـــدور القهقـــار ... مثـــل اســـبوعة لا لـــي ماضـــي نـــابو

ثـاني فـي حـرب بوعمامـة صـار اوصـار ... ولا ســـمعو زقـــاه علوميـــا ركبـــو
شــعنب همــا دزايــت العــز ولشــكار ... وعـــدوهم يكســـروه مـــايلقى طبـــو
رحــل للبيضــاء لــي بنــا عــنهم لســوار ... قارســهم علعــين مــن لقلتــا شــربو
ولعــرف ليــا روى لا ورقــو يخضــار ... يعلـــى علعـــالين درجـــاتو يجبـــو
وشـــكر انبلغـــوه لنـــاس لعبـــار ... ولـــي مبـــذاه زيـــن يتعلـــى نســـبو
ســـولني عشـــعانبة نعطيـــك اخبـــار ... همـــا ســـيف اذكيـــر للهنـــد اتنســـبو
أهــل امهــارة ليــان حمــو فــرق اطيــار ... ولاعقبـــــان علمراقـــــب يتجبـــــو
ثــاني فرســان يطبعــو طــي المشــوار ... فدرســـة ينصـــرو العـــب إلا ركبـــو
اهــل اســليحات يبقمــو نملــي ذرذار ... ولضــاري الشــجاع مــن حســو رهبــو
أهــل لميعــاد ولكــرم عــز الــي بــار ... وأهـــل المصـــنوع كـــل ضـــر بطبـــابو
وليــا حضــرو ينطحــو مــن عــنهم جــار ... ونهـــار الصـــحو رآه يرجـــع بســـحابو
وليـــا بـــاقي تشـــوفهم تـــدي لخبـــار ... تعــرف مــن حــدثوك صــح ولاكــدبو
همــا نكــادت الــبلا لصــحاب العــار ... وهمـــــا ردادت اجميـــــل الاطربـــــو
ولــي كســروه مايصــيب حــت جبــار ... ولـــــي يبقـــــوه طلعولـــــو محرابـــــو
وأنـــا خـــوتي بـــدمهم فقهـــار ... ميهـــدوش الهزيـــل يتفكـــر عيبـــو
وليوثـــا يعطبـــو لـــي نـــابو عزبـــار ... اويــن اينــوض اطــراد ديمــا يتحســبو
اهــل اعطــاطيش يقطنــو فــي كــل اقطــار ... ولبـــر الـــي تجيـــه همـــا بوابـــو
مــن بكــري شــايعين مــذهبهم مابــار ... ولكـــرم الا قصـــدتهم ذوك اصـــحابو
مــن بــر افرنســا لمــروك ودكــار ... كـــل الحكـــام دايـــرة ليـــه حســـابو
ذ لعــرش لــي ركيزتــو قطــب ازيــار ... رحــل البيضــاء الشــيخ مكــرود حجــابو
تحفضــهم يــارب مــن شــوفت لبصــار ... وجميـــع الحاســـدين بـــبلاهم يهبـــو

ملحق رقم 02: قصيدة الشاعر محمد زيطة رحمة الله عليه

باقي نعيد عليكم قصة ياسامعين ... واتصنتوا نشدتها يالخوان
قصة متورخة في عام الستين ... صارت بشعب متليلي شاف لمحان
حشدت فرنسا قوتها متحربين ... بسلاح وعساكر نعت الجردان
حلفت ايمينها تحرق متليلي اذخين ... كي جات لحدادة بان البرهان
حاكم يقود فيهم لخبارو طالعين ... واركب طيارة فرت بالجنحان
كي جات واعدة متليلي طاحت بحين ... حرقت الطايرة شعلت بالنيران
جملوا الشعب في البطحاء كل مخلطين ... ريجال بنساء وشيوخ وصبيان
ربع ايام عادوا في غبنة داهشين ... بالجوع والعطش صوم بلا رمضان[1]
صارت بشعب متليلي شاف لمحان ... قصة متورخة في عام الستين

[1] جبريط بلقاسم وشنيني اسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص51

ملحق رقم 03: قصيدة الشاعر عبد القادر الشرع بن بوحفص

قصيـدة اولاد العـرب

حُكَامْ اَفْرَانْسَا خَاصْهُمْ فَاهَـمْ دَبَّـارْ يَحْكِـي لَيْهَـمْ اَخْبَارْ مَنْ رَاهْ يْفَسَدْ

يْفَهَمْـهُمْ زَيـنْ بِالْمَايَـرْ وَالْتَفْكَارْ وَاللِـي فْصِيلْتَـوْ مْلِيحَـةْ يَتْفَقَـدْ

فِي خَطـرَةْ لَالْمَانْ دَّنَّقْ مَا صَـارْ شَفْتُوا ذَاكْ النَّهَارْ وَيْنَاهْ الْوَاكَـدْ

يَومَ أَنْ طَاحْ الْجْرَادْ رْسَّى عْلَى صَوَّانْ وَاحَـدْ طَايَرْ مْعَ السَّمَا ولاَخَرْ يْمَـرَدْ

مَلِكْ اَفْرَانْسَا حَـارْ مَاصَابَشْ نَعَـارْ اَلْقَى إِلَا أَوْلَادْ لَعْرَبْ عَنْدُو تُوجَدْ

الْقَـاهُمْ قَايْمِينْ حُضَّـارْ وْشُطَّـارْ هَـاذُوكْ أَهْلَ الْقْحَارْ فِي بَرُو تَرْقُدْ

تْشُوفْ أَوْلَادْ الَعْرَبْ تَطْلَقْ فِي النَّارْ يَـوْمَ الْبَـارُودْ مَا يْلَاقِيـهُمْ مَجْهَدْ

اَعْسَاكَـرْ لَالمَـانْ ضَرْبُوهُمْ بَحْصَارْ هَـذَا مَيَّـتْ ذَاكْ مَكْسُـورْ يْمَرَدْ

اَسْبَـايِسْ رَاكْبِينْ فَوقْ أَعْيَادْ اَحْـرَارْ وَامْكَاحَلْ بِالرْدِيفْ وَالسَّيفْ مْهَنَـدْ

وَامْحَـلَّاتْ سَايْرِينْ فِي بَـرْ الْقِفَـارْ أَهْـلَ مْهَارَى مْعَ الشْوَايَفْ تَتَقْصَدْ

تَرْضِـيكْ أَوْلَادْ الْعَرَبْ طَيْفِيلْ اَنْقَـارْ مَا تحملش الزَّعَافْ فِي الصِيلْ لَمْجَدْ

ملحق رقم 04: التعريف بمنطقة متليلي الشعانبة

إن الحديث عن منطقة متليلي الشعانبة –وهي التسمية الرسمية للمدينة – يجرنا إلى التعمق في ماضي المدينة العريق عراقة اهلها وساكنتها وهو طالما كان محل فخر لهم، فهي نار على علم، عراقة المنطقة جعلت الباحثين يتوقون إلى معرفتها وسبر أغوارها، وكل هذا لم يكن ليحجب الاختلاف حول أصل التسمية.

أ– أصل كلمة متليلي: تذهب الروايات المتواترة إلى أن الشعانبة كانوا بدو رحل وحين وفدوا إلى المنطقة من شبه الجزيرة العربية سكنوا بناحية فزان الليبية بمنطقة تسمى وادي ليلي، حيث بنوا قصرا في تلك المنطقة مازالت انقاضه باقية، وصادف أن رحل فريق منهم إلى منطقة متليلي الحالية فوجدوا أن هذه تشبه تماما أو تقريبا المنطقة التي جاءوا منها، لوجود واد بها وارض خصبة، وقيل هذه مثل (ليلي) وبفضل التداول التحمت الكلمتان لتصبحا متليلي.[1]

فيما يرى cauneille كوناي أن معنى كلمة متليلي والتي استقاها عن ساكن بالمنطقة، والذي قال: " نصطلح أن مات تعني العسل وليلي هو المكان، هي المعلومة الوحيدة التي تخص أصل كلمة في هذه المدينة التي نستطيع توارثها".[2]

وهناك روايات عديدة ومختلفة تتوارث عند ساكنة المنطقة واحداها أن أصل التسمية نسبة إلى أول رجل وفد إلى المنطقة وعائلته كان اسمه ليلي فعندما توفي قيل (مات ليلي) فمنه اطلق على المنطقة اسم متليلي . ولكن المرجح من الروايات المتواترة هي الرواية الأولى والتي تقول أن أصلها من خلال تشبيه المنطقة بوادي ليلي بناحية فزان بليبيا.

ب– أصل تسمية الشعانبة: اختلفت روايات المؤرخين والباحثين في أصل كلمة الشعانبة فتعددت الروايات وسنحاول ذكر بعضها في تعريفنا هذا:

---

[1] أم الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم الرواني، مذكرة الثورة في منطقة متليلي 1954-1962 من خلال الرواية الشفوية للطالبتين المركز الجامعي بغرداية، 2009-2010 .ص2.

[2] A. CAUNEILLE, Les Chaanba leur Nomadisme, éditions du centre national de la recherche scientifique, Paris, France, 1968. P77

يرى البعض أن كلمة الشعانبة نسبة إلى نوع من الكباش كان موجود بالمنطقة يدعى *شعنب * اشتهرت به المنطقة كنوع جيد من الكباش ينافس نوع أولاد جلال.

فيما ذهب ابراهيم بن محمد الساسي العوامر فيذهب إلى أن أصل كلمة شعانبة تعود إلى موطن نزولهم بإفريقيا على مكان يقال له *شعنبارية* ويذكر بالإضافة إلى ذلك ما يلي : « وقيل سمو بذلك لأن جدتهم كانت لها كلبة سلوقية تدعى *عانبة * فاذا حرشتها على الصيد تقول *أشاعبة * ودامت على ذلك زمنا طويلا فعرفت بتلك العبارة وصار يقال لأولادها *ابناء الشعانبة *.

وقيل أن جدهم بربري من الملثمين يسمى شعبانا، ويقال لأولاده الشعانبة وتصرفت في ذلك الألسنة باللقب المكاني أي بوضع النون أي بوضع النون مكان الباء لمكان النون.[1]

فيما ذهبت رواية أخرى إلى أن أصل كلمة الشعانبة هي تركيب لكلمتي *شعاع نبأ* أي شعاع بان أي شعاع ظهر ومعنى ذلك أن الشعانبة كانوا يقومون قديما بإشعال النار بإبقائها وابقائها مشتعلة ليلا في مكان مرتفع قصد الدلالة على مكان تواجدهم لعل تائها في الصحراء يهتدي إليهم فينزل بينهم مكرما وهذا يدل على الكرم والجود الذي كانوا يميزهم. وهي الرواية الأرجح بين الروايات.

[1] ابراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ صحراء سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977. ص300